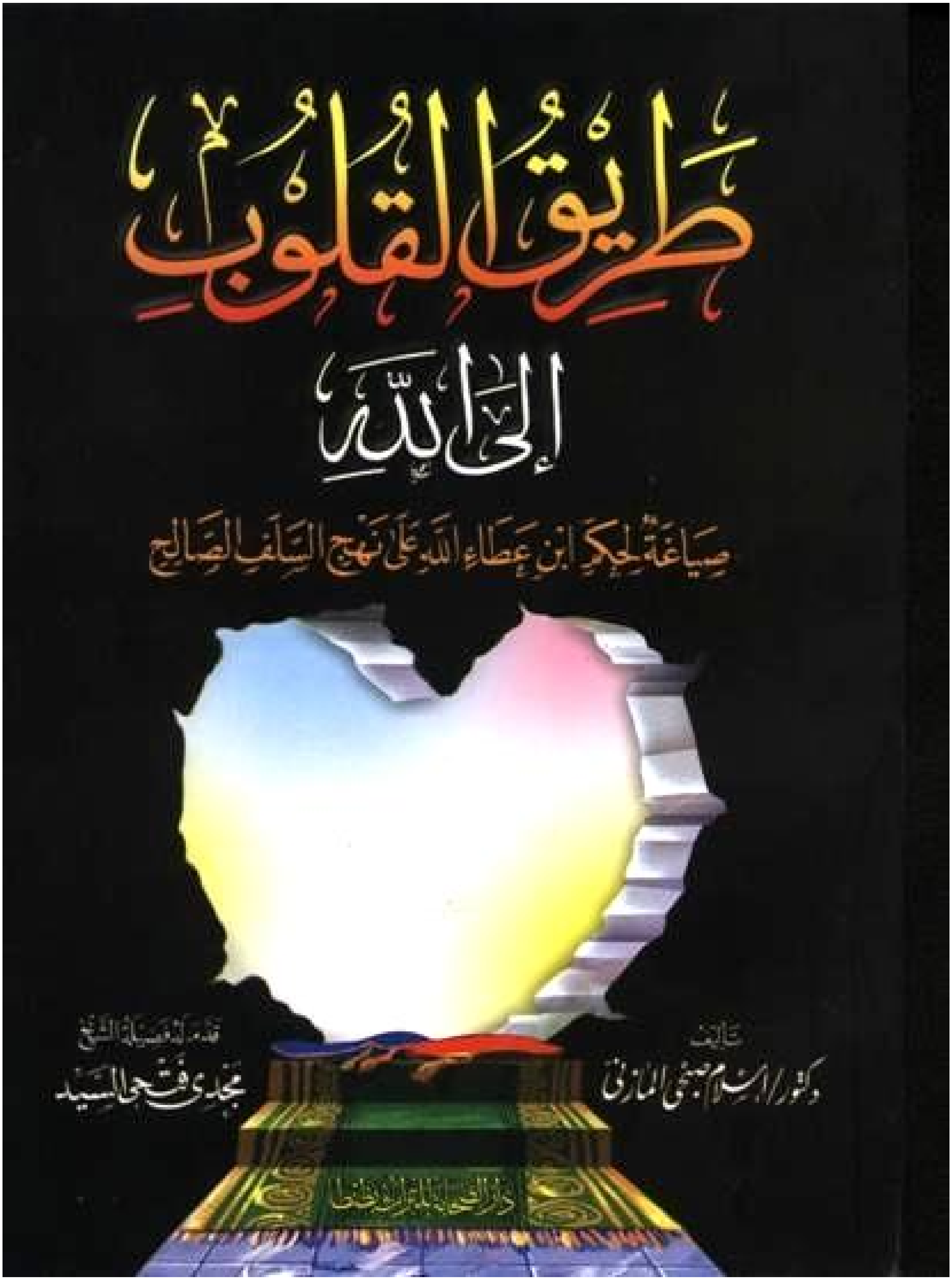

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بحر الحكم ...

ألهذه الدرجة يكون الحب !

شرح سني للحكم العطائية

د.إسلام المازني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا الكتاب

من منطلق أن الحكمة ضالة المؤمن ، وكما فعل ابن قدامة رحمه الله مع إحياء علوم الدين ، نخوض - ولأول مرة - رحلة إيمانية مع صياغة و تصويب لشروح حكم ابن عطاء الله السكندرى على عقيدة أهل السنة والجماعة .

قراءة رقيقة وعلى نهج السلف الصالح ، ءاخذين ما لذ وطاب بعيدا عن شطحات الصوفية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معا فى الخلوة

*ما صفة الرحلة التى نريدها ؟

*كيف ننجوا من الحزن والإحباط ؟

*ما خطر الذنوب الأعظم فى الدنيا ؟

* ظلموك أيها الزهد ...

* كيف تواجه خطرات نفسك ووساوسها عند المصائب؟

*الرزق مقسوم ، فلماذا نأخذ بالأسباب ؟

* رعب و تخويف حقيقى

*....بين الجهالة و الجهل ...

* <u>*مواطن الآداب*</u>

*حسنا ..... ما علامات الاغترار ؟

*فهل نحن حزانى للأبد ؟

*حبيبى ومحبوبى على كل حالة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من يريدون الهرب من الحيرة ، ومن جنون الجنس والمال ، إلى دفء الإيمان وفواكهه.....
إلى راحة العقل وهدوء القلب .

د. إسلام صبحي المازنى

doctor_thinker@hotmail.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله الذى ملأ قلوب الصادقين بحبه ، وجعل أرواحهم تشهد عظمته وفضله ، فأخرجت عقولهم كنوز العلوم والأفكار .. والحكم والأنوار.. وتشهد بذلك كتبهم وما أثر عنهم ..

والصلاة والسلام على رسولنا محمد بن عبد الله خير البشر وسيدهم ورحمة الله تعالى لهم ، الذى لم يستطع القاصى ولا الدانى أن ينالا مثل فضله وحسن خلقه ، فأجمع الجميع على أنه كان قمة ، لا يعرف قيمتها إلا من أخلص التفكر وترك التعصب ...

هديتى لشبابنا المثقف :

تقريب وتصويب سنى لعدد من شروح حكم ابن عطاء الله السكندرى، تلافيت فيه المبالغات الصوفية الممنوعة شرعا ، وأبقيت ما يوافق الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح ..

و الحكمة ضالة المؤمن ، حيثما وجدها فهو أحق بها ، فلا يضيره من أى وعاء خرجت ..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مواعظ تحيي القلوب ...

سؤال : ما هو خير أوضاعك ؟ و متى تشعر بالراحة ؟

خير وضع هو :

* أن تكون مع الله ... أن تدخل فى كل خلق سَنِىّ وتخرج من كل خلق دَنِىّ .

* ألا تعتقد أنك تملك شيئاً ، وأن تعتقد أنه لا يملك إلا الله تعالى .

* أن تسترسل نفسك مع الله تعالى على ما يريد .

* أن تنساب نفسك كالماء فى مجرى الشريعة الغراء .

* أن تكون فى صفوة القرب من الله تعالى ، بعد كدرة وهمّ البعد منه سبحانه .

كلمة حق ، ما هى علامة الصدق ؟

صدق التوجه إلى الله تعالى مشروط بكونه توجها بأعمال على السنة التى يرضاها ، فلا إيمان ولا إحسان ولا تقرب من الواحد الديان إلا بفقه ومعرفة أحكام ، فلا تقل : أنا أرتقى فى قربى من ربى . وأنت لا تعلم هل عبادتك

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأذكارك ومسائل الإيمان فى قلبك صحيحة أم بأحاديث ضعيفة ! أم بدعا ومنكرات ! أم شركيات ؟

وعلى العكس ، من تفقه ولم يصدق إيمانه وإحسانه فقد تفسق ، فهو سائر إلى أن يكون من الذين يتاجرون بالدين لقاء مال أو شهرة أو ...أو ...

س : إلى أى مدى نذهب مع الإسلام ؟

فائدة : يجب طلب الحق وإن خالف الوالدين وإن كان الطريق شاقا

قال الشاعر:

أخاطر فى محبتكم بروحى .. وأركب بحركم إما ... وإما ..(١)

وأسألك كل فج فى هواكم .. وأشرب كأسكم لو كان سُمًّا

ولا أصغى إلى من قد نهانى .. ولى أذن عن العزال صما

أخاطر بالخواطر فى هواكم .. وأترك فى رضاكم أبا وأماً

(١) يقصد إما :غريقا أو ناجيا ، يعنى يجازف فى سبيل المحبوب .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمن أولى بهذه المعانى ... من أولى بأن يركب البحر ويشرب الصبر ويقطع الطرق الطوال والصحارى والقفار .. ولا يسمع لمن يحسدونه وينهونه غيرة منه لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا مثله ... ويترك والديه فى سبيل غايته أليس الأولى من يسعى لتكفير ذنوبه ... والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيم الخلد

ما فائدة سماع الحكم وفهم مواعظ إحياء القلوب؟؟

هو تهذيب للقلوب بمعرفة علام الغيوب .

أو هو طريق لجلب سخاوة النفوس بالبذل فى سبيل الله .

وطريق سلامة الصدور من الشرور والآثام ، ومن النوايا السيئة والمشاعر السوداء كالحسد والحقد وغيرها

أين الحكمة ؟

فى القرآن والسنة والمواعظ البليغة المبنية عليهما والقرآن يحدثنا "وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغاً"

بم يكون إصلاح الجوارح ؟

بظهور التوبة والتقوى والإستقامة .

وإصلاح القلوب ؟

بالإخلاص والصدق والطمأنينة... فإذا كانت النفوس ذليلة بين يدى الله تعالى ومنكسرة أمامه جل وعلا فسيتحلى الإنسان بالأدب والتواضع وحسن الخلق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كيف تشعر بالأنس بالله تعالى ؟؟

خير من يشعر بذلك هو من ترك الذنب وأقام الواجب فهذا نهايته حسنة (من أشرقت بدايته أشرقت نهايته)

فلماذا نرى أناسا مجتهدين وآخرين كسالى ؟

قالوا : من بلغ حقيقة الإسلام لم يقدر أن يفتر عن العمل إلا ما شاء الله ...

وقد تنوعت الأعمال ربما لكى لا تسأم وأذن لك فى الراحة والمتعة الحلال لكى لا تنهك

فالحمد لله

فهناك صوم وصلاة وحج وذكر وصدقة والكثير من الطاعات ربما لكى لا تمل من العبادة على وتيرة واحدة وبطريقة واحدة فالحمد لله

على ماذا نعتمد ؟:_ لا نعتمد على أنفسنا ولا على أعمالنا ولا على حولنا وقوتنا وإنما نعتمد على فضل الله وهدايته وتوفيقه ، و على تسديده وعونه سبحانه وتعالى ، فلا نغتر بما عملنا ، لأننا لا نستطيع الوفاء بحقوق الخالق الرحيم علينا .. بل نبذل ما استطعنا ونقول: اللهم تغمدنا برحمتك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ... قالوا ولا انت يا رسول الله قال :

ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته)

تساؤلات ...؟؟؟

س: ما صفة الرحلة التى نريدها ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حُفت الجنة بالمكاره)) . .

فلا بد من البذل لتنال الفردوس ...

قال الشاعر :

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله

لا تذوق المجد حتى تلعق الصبر

أى لا تدرك الراحة إلا بالتعب ولا يحصل على الظفر إلا بالطلب ، وهذا ظاهر فى الحياة _غالبا_ ولكن راحة الجنة هى الراحة الأبدية ، لا تعب فيها ولا مرحلة أخرى بعدها ، فلا تحتاج لتعب آخر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال تعالى :_ (لا يمسهم فيها نصب)

وقال الشاعر على لسان الحور العين يخاطبن البشر "وللنساء أن يتدبرن هذا أيضا فهى الجنة تدعوهن لأزواجهن الصالحين المخلدين "

أيها العاشق معنى حسننا .. مهرنا غـــال لمن يخطبنا

جسد مُفنى وروح فى العنا .. وجفون لا تذوق الوسنا

وفــؤاد ليس فيه غيـــرنا .. وإذا مـــا شئت أدِّ الثمنا

جسد مفنى : أى لابد من تعب الجسد

فى العنا : فى العناء والمجاهدة

الوسن : النوم

فها قد عرفت الثمن .. مهر الحور العين وقصور اللؤلؤ .... إنه التعب والسهر وإخلاص الحب لله ، وتوحيد الأهداف . فلا يكون لك هم إلا رضا الله تعالى وما هو إلا عمر قصير يمر –سواء صبرت أو لم تصبر - سريعا فالعاقل من اجتهد فيه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقالوا :

لا تصل إلى منازل القربات حتى تقطع العقبات

س: ما معنى أن الإخلاص هو التجريد ؟

التجريد في اللغة هو الإزالة والتكشيط ... جردت الثوب أى خلعته ..

وتربويا هو تجرد الظاهر والباطن مما يلهى عن الحق ، أو تجرد الجوارح والقلب مما يلهى عن الحق ، فلننظر لأنفسنا فنجرد الجوارح بترك المعوقات الدنيوية عن العبادة ،

وتجرد الباطن بترك الرغبات فيما فى أيدى الناس ، وبتصفية القلب من كل وصف ذميم ، ليكون حاضراً مراقباً لله بلا شواغل من علاقات أو عوائق وهمية ، فلينظر كل منا لقلبه ..... هل هو مشوش بشئ من ذلك ؟ أم أن قلبه مع خالقه ؟

وهل فى دنيانا ما يعيقنا عن العبادة ؟ أم أزلنا كل ما لا ينفعنا فى الآخرة ؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

س: كيف ننجو من الحزن والإحباط ؟

فائدة :_ لكى ترتاح ابذل كل ما فى وسعك ثم فوض أمر النتائج إلى الله ، فلن يكون ما تريد إلا إذا شاء الله .

وقد قيل ((سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار)) أى الإرادات القوية لا تتجاوز مكانها خطوة واحدة إلا بأمر الله تعالى وقدره مهما بذلت من جهود فإذا لم يشأ الله تعالى نصرك أو نجاحك أو شفاءك أو غناك فلن يكون مهما بذلت .. وساعتها يجب أن تكون صابرا ولا تجزع وقل (إنا لله وإنا إليه راجعون) .. ويعينك على ذلك أن تكون من أول خطوة فى مشروعك عالما بهذه الحقيقة ...

((لاشئ يخرق الأقدار بل لا يكون إلا ما أراد الواحد القهار))

وبهذا تنجو من الإحباط والحزن ((من لايؤمن بالأقدار يعيش فى الهموم والأكدار))

وأيضاً تشعر بالقوة _ و إن كنت وحدك _ فى مواجهة البشرية الضالة المتغطرسة المسلحة بالماديات وتشعر بأنك تدرك سر فشلها أو هزيمتها فى معارك كثيرة - رغم توفر أسباب النجاح لها أحيانا - فنقول : من فوقنا قادر وقاهر ، فلا عبرة بقوة العبد القاصر

س : كيف ننظر إلى المهموم بالدنيا يا أذكياء ؟

فائدة : تسرعك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أى : لهفتك المحمومة على الرزق _ وهو مضمون _ وتفريطك وتضييعك للبذل بأنواعه _ وهو مطلوب منك _ دليل على العمى ...!

فائدة : البصيرة هى عين القلب كما أن البصر هو عين القالب (الجسد) البصيرة ترى المعانى والبصر لا يرى إلا الأشياء المادية..... ومن النعمة والرقى والفطنة أن تكون لك بصيرة نافذة ومن الشقاء والإنحطاط والغباء أن تكون بصيرتك مطموسة فهذا غضب من الله عليك لسوء اختيارك ((فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)) فلو تنازلت عن الحق يوماً فتذكر أنك قد تعاقب بحرمانك من البصيرة والعياذ بالله فلا تستطيع أن تتوب لو كنت تخطط للتوبة مستقبلاً لتكون فائزاً بالدنيا والآخرة فالله تعالى لا يخدعه أحد . فإن قلت : أتنازل ، ويوما ما سأتوب .... فاعلم أنك قد تهلك قبلها بالموت أو بموت القلب .

وقد قيل عمن شغلتهم الدنيا عن البذل لله تعالى وما هم فيه من بَلَه يقصرون فى الغرض المحتوم ! ويفنون فى طلب الرزق المقسوم!

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فائدة : الدنيا كنهر طالوت ينجو منها من لم يشرب أو اغترف غرفة بيده لا من شرب على قدر عطشه

فلتراجعوا قصة طالوت فى سورة البقرة من التفاسير ثم انظروا إلى أنفسكم وانظروا كيف تغرفون من الدنيا وكم تريدون أن تغرفوا !!! ولماذا ؟ فإن كان لله فالله معكم ...

ما خطر الذنوب الأعظم فى الدنيا ؟

فائدة : البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيه يمنع النظر - وإن لم ينته للعمى - ... أى كما أن العين يؤذيها حبات الرمل والشعر وذرات الغبار فالقلب كذلك تؤذيه الذنوب فتعميه عن الحق .... فاحذر على نفسك من الزيغ والضلال ! ولا تحتمى بالمعرفة فقط فالضلال يأتى من يعرفون ومن لا يعرفون.... ورب صاحب علم صار كمن قال الحق فيه **(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه) سورة الأعراف**

فلنراجع تفسيرها لنخاف على أنفسنا وعلمنا.. لنخاف من طمس البصيرة أو مرضها الذى يأتى من أقل شئ من التنازلات أو من الخطرات الملوثة والرغبات التى تكدر الفكر وتشوش النظر وتشتت العقل وتطمس البصيرة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ظلموك أيها الزهد ...

قال تعالى عن موسى عليه السلام (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل)

وفى هذا دلالة على أن المؤمن يجوز له أن يؤثر الظلال على الوقوف فى الضواحى ، وأن يؤثر بارد الماء على ساخنه ، وأسهل الطريقين على أشقهما وأوعرهما ، ولا يخرجه ذلك عن مقام الزهد

قال أحد الشيوخ يا بنى بَرِّد الماء فإن العبد إذا شرب الماء الساخن قال الحمد لله بكزازه ، وإذا شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه وقد أباح الله تعالى كل هذا الكون للعباد ((والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان ...)) سورة الرحمن

أباحه لهم ليحمدوا الله عليه فيثيبهم هل رأيتم فضلاً أعظم من هذا ... والله ذو الفضل العظيم

أما ترك ذلك لسبب مشروع مثل : (اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم) و مثل : تربية النفس فهذا حق وخير وواجب ، ولكنه ليس زهداً ، ولا يسمى كذلك ، ولا يكون كل لحظة ، وكذلك ترك شئ دنيوى توفيراً للمال للفقراء فهذا إيثار - وهو عظيم الأجر - ولكن لا يسمى زهداً .... فما هو الزهد ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

....الزهد ترك ما لا ينفعك فى الآخرة .

و لم يرد أنه عرضت حلوى – مثلا - على الحبيب صلى الله عليه و سلم فتركها لمجرد الترك ليحقق زهدا ...أما تركها للفقراء و للخشونة و لتهذيب النفس أحيانا فهو كما قلنا حق و خير ، لكن حين يفعل هكذا لسبب واضح ، فليس الألم من مقصود الشرع المجرد (قل من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حرم زينة الله التى أخرج لعباده) و قد أمر النبى صلى الله عليه و سلم الصحابى أن يقف فى الظل بدل الشمس و يتم صومه ، حين ظن الصحابى أنه يرضى الله تعالى بتعرضه للشمس واقفا صائما .. قال تعالى : (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و ءامنتم). فلا إفراط و لا تفريط ...

كيف تواجه خطرات نفسك ووساوسها عند المصائب؟

* إن كانت هموما حول عدو لا طاقة لك به فلتعلم أن الذى تخافه من البشر وتخشى ضرره ما هو إلا عبدٌ وناصيته بيد الله تعالى ولا يصنع فيك إلا ما صنعه الحق فيه وأراده لحكمة بالغة وعدل مطلق وتركه يفعل ذلك فيك وهو يراك ويعلم حالك ولا يفعل بك إلا الحق فاسأله هو العفو والعافية واسأله حسن العاقبة وارض بقضائه تكن مطمئن البال

* وإن كانت ديوناً حلت وجاء أجلها .. ولا وفاء لها ولا صبر لأصحابها فاعلم أن الذى يسّر عليك وسهّل لك بلطفه حين ارسل من يعطيك الدين ، هو الذى ييسر لك بلطفه الوفاء عنك و من الحكم : (أف لعبد يسكن لما فى يده ، ولا يسكن لما فى يد الحق تعالى له)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وإن كانت هموماً من أجل عائلة تركتهم وراء ظهرك لا شئ يقوم بهم فى غيبتك فاعلم ان الذىسيقوم بهم هو الذى كان يقوم بهم فى حضورك ويقوم بك نفسك واسمع ما يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم :(اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل)..

فالذى ترجوه أمامك هو الذى يرجى لما وراءك....

قال الشاعر :

إن الذى وجهت وجهى له *** هو الذى خلَّفتُ فى أهلى

لم يخف عنه حالهم ساعة *** وفضله أوسع من فضلى

والله تعالى أرحم بهم منك وأعلم بهم وما يصلح لهم من خير أو بلاء فلا تهتم بمن هو فى كفالة غيرك ما دمت أطعت وأخذت بالأسباب المشروعة والأدعية المأثورة.

* وإن كان همك من مرض أَلَمَّ بك وأصابك تعبه وقعدت منه .. وأنت تخاف أن تتطاول ساعاته وتمتد أوقاته ، فاعلم أن للبلايا والأسقام أعماراً فكما لا يموت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حىٌ إلا عند انقضاء عمره كذلك لا تنقضى بلية ولا ينتهى أمرها حتى ينقضى ميقاتها واذكر قوله تعالى :

(فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

فأنت فى مقام الصبر .. والصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه واذكر أن أحد الصالحين توفى وترك ولداً بعده وأراد الولد أن يتسع رزقه وفكر أى أصحاب أبيه يقصد ليساعده ؟ ثم عزم على الذهاب لأوجههم عند الناس ، فلما ذهب إليه أكرمه .. وسأله ما الذى جاء بك .. قال : توقفت على أسباب الدنيا فأريد أن تتحدث لى عند أمير البلدة لعله يجعلنى على جهة من جهاته فيكون فيها تمشية حالى ... فاطرق الشيخ ساكتاً ثم رفع رأسه وقال : ليس فى قدرتى أن أجعل أول الليل هو الفجر أين أنا منك إذا صرت حاكما للطرق كلها..! ؟٠فخرج الولد متغيظاً ولم يفهم ما قاله الشيخ

وحدث أن طلب الخليفة من يعلم ابنه فدلوه على ابن الشيخ الصالح "ذلك الولد" فمكث يعلم ولد الخليفة ولما كبر جاء يجالسه حتى تكملت أربعين عاماً فتوفى الخليفة واستخلف ولده الذى كان معلماً له فولاه حكم الطرق كلها فكانت رؤيا رآها الشيخ قبلها بأربعين عاماً

"وكان أبوهما صالحاً"

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- وإن كانت همومك لأجل زوجة فقدتها كانت توافقك فى أحوالك وتقوم بمهمات أشغالك فاعلم أن الذى يسرها لك لم ينفذ فضله ، وإحسانه لم ينقطع وهو قدير على أن يهبك من مننه ما يزيد حسناً ومعرفة على ما فقدت أو ما يصبرك ويرضيك فلا تكن من الجاهلين .

ماذا فى الكعبة ؟

فى جو الكعبة تتدفق المعانى وحدها لقلبك .. فلا تجتهد فى استحضار الخشوع والخضوع والرهبة والحاجة ثق فى الله تعالى ... توكل عليه ... اركن إليه .. لن يضيعك بل هو بالخير أعلم .. حين تسجد لخالق الكون تذكر فضله عليك بهذا الهدى فغيرك يسجد لمخلوق وأى مخلوق .. لبقرة ملايين يسجدون لها ويخاطبونها مخاطبة العقلاء ويسألونها التوفيق !!

وفى هذا من مشاهدهم أشرطة فيديو تثير العجب والرثاء والغثيان ..

وغيرك نشأ كافرا علموه أن يزحف على بطنه مئات الأمتار على الطريق من بيته للمعبد ، ليسجد للقرد " معبودهم قرد اسمه هانومان " فى الهند أيضاً .. وصورهم فى الجرائد وهم فى الشوارع على بطونهم ، تظهر يوم عيد القرد (يقولون أنهم يعبدونه حيث أنه الذى حمى الإله من الحزن وقتل الإله المنافس له الذى خطف زوجته منه !!!)

وغيرك يسجد لبشر ميت مقبور ممن يسمون مقامات الأولياء و أضرحتهم و قبابهم ....

وغيرك يركع لبشر حى لا يملك غده ، ولا حتى يملك اللحظة القادمة .. فقد يسقط بلا حراك

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فى لحظة ... ورغم ذلك نجد من يواليه من دون الله ، ومن يطيعه من دون الله ... فاحمد ربك على الهداية .

* عظمة الكعبة وهيبتها حين تقف أمامها لا توصف

* روعة المناسك لا تقارن ... ولولا واجبات أولى ونفقات أولى لأنفق المرء وقته وماله ليكون بجوارها كلما أمكنه ذلك

* الجهد المبذول فى المناسك تخيله بدون مبردات مياه ومكيفات وأرض ممهدة لتعلم أن هذا الدين لا يريد أناساً كسالى لا يمارسون نشاطاً بدنياً

* هذا الدين يقودك للحفاظ على صحتك من أجل يوم أداء المناسك لتقدر عليه . إذا كانت زوجة الخليل ابراهيم عليه السلام فعلت هذا الجهد والجرى بين الصفا والمروة فى الحر والعطش وانعدام الماء وهى لم تذنب مثلنا فكيف بنا ....

الرزق مقسوم فلماذا نأخذ بالأسباب ؟

لعل السبب هو أحد ما يلى :_

١ _ صيانة الوجه عن الإبتذال بالسؤال . وحفظاً لبهجة الإيمان أن تزول بالطلب من الخلق ، فما يعطيك الله تعالى من الأسباب فلا منة لمخلوق عليك فيه ، إذن لا يمن عليك أحد أنه استأجرك أو اشترى منك فإنه قصد نفع نفسه ، فالرزق أخذ منه بغير مِنَّة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ _ إن فى شغل العباد بأسبابهم شغلاً عن معصيته سبحانه والتفرغ لمخالفته ... ألا تراهم إذا تعطلت أسبابهم فى الأعياد وغيرها كيف ينصرف أهل الغفلة إلى مخالفة الله تعالى ؟ وينهمكون فى معصية الله ؟ فكان شغلهم بالأسباب رحمة من الله عليهم .

٣ _ إن الأسباب سبب لتعارف المؤمنين وقد أراد الحق تعالى للمؤمنين أن يتآلفوا (إنما المؤمنون إخوة) فكانت سبباً لتعارفهم ، وموجبة لتوادهم ، بل ولتعارف المؤمنين والكافرين ، ليرى الكافرون الإسلام ، فيكون هداية ورحمة لهم ، كما كان تجار الصحابة يدعون أمماً للإسلام بأخلاقهم وسماتهم .

ما أفضل ما نطلبه من الله تعالى ؟

احترنا..

فالدنيا فانية لا تساوى ! فما أفضل مطلوب ؟

- **إن كان ولابد من الطلب من الغنى فاطلب منه ما هو طالبه منك !**

[خير ما تطلبه منه هو طالبه منك].

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والذى طلبه منا هى الاستقامة ظاهرا وباطنا ، ومرجعها إلى تحقيق العبودية فى الظاهر و فى الباطن .

و ساعتها تجزى المواهب رحمة و منة و جزاء الأعمال ونتاج الامتثال لأمر الكبير المتعال..

ومن الدعاء الطيب

: اللهم وكل سؤال فعن أمرك لى بالسؤال ، فاجعل سؤالى لك سؤالا عن محابك ، ولا تجعلنى ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ فقط ، بل يسأل القيام بواجب حقك .

وقد تقام مقام البعد وأنت لا تدرى.!!!

رعب و تخويف حقيقى لكى يفيق من لا يقدر ربه حق قدره :

قال الله تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) من النعم وتمكنوا منها (أخذناهم) بالهلاك (بغتة) أى فجأة (فإذا هم مبلسون) آيسون من كل خير ، وهكذا عادة الله فى خلقه أن يرسل إليهم من يذكرهم بالله ويدلهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على الله ، فإذا أعرضوا عنه وردوا عليه قوله بسط عليهم النعم الحسية

حتى إذا اطمأنوا وفرحوا بها دمرهم الله وأخذهم بغتة ليكون ذلك أشد

فى العقوبة ، قال الشاعر :

وأعظم شئ حين يفجؤك البغت :::

وقال تعالى : (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما

نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) .

فالواجب على الإنسان إذا أحس بنعمة ظاهرة أو باطنة حسية أو معنوية

، أن يعرف حقها ويبادر إلى شكرها نطقاً واعتقاداً وعملا ، فالنطق

الحمد والشكر باللسان ، والاعتقاد شهود المنعم فى النعمة وإسنادها

إليه بالقلب و توحيده مع شكرها باللسان لمن جعله الله سببا فيها ....

كما تعلمنا من أثار النبوة :

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله " . " أشكركم للناس أشكركم لله" .

" فإذا قال له جزاك الله خيرا فقد أدى شكرها " .

والشكر بالعمل صرفها فى طاعة الله "ليس المقصود هنا التصدق بها

كلها و انما الطاعة ان تكون فى الحلال،(كأن ينفق على ابنائه بلا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اسراف) ، فإن لم يقم بهذا الواجب خيف عليه السلب والاستدراج وهو

أقبح .والسلب : أن تؤخذ منك النعمة، أما الاستدراج

:أن يزاد لك فيها فتطغى أكثر و أكثر ..

<u>وقد تقام مقام البعد وأنت لا تدرى.!!!</u>

....بين الجهالة و الجهل ...

و يجب على ابن ادم ان يراجع نفسه دوما و لا يقول أنا على حق أنا

درست جيدا، سريرتى نقية.. أنا قلبي ابيض ..انا بخير...الخ

إذ لو كان عالماً بمخادع النفس لاتهمها وما انتصر لها ، ولو كان عارفا

بربه لشعر بنقصان قلبه ، فقد جمع من قال هذا بين جهالة وجهل ؛

فالجهالة هى سوء الأدب الذى يصدر منه ، والجهل هو مخاصمته عن

نفسه و دفاعه عنها و مدحه لها ، وإنكاره أن يكون ما صدر منه سوء

أدب .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولو كان منك سوء أدب لأحسست بقطع الأمداد من البركة الربانية ولوجب الطرد والبعاد ، و لكن احذر! فقد يقطع عنك المدد وانت لا تشعر . ومثال ذلك الأشجار التى على الماء ، فإذا قطع عنها الماء لا يظهر أثر العطش عليها إلا بعد حين فإذا طال الأمر يبست شيئاً فشيئاً ، كذلك قلب العبد قد لا يحس بقطع الصلة فى القرب من الله حتى يغرق فى الوهم ويحترق بالدنيا، فإن كانت له سابقة خير تاب وأصلح ما أفسد فيرجع إليه المدد ، وإن لم تكن له سابقة رجع له وطنه وأقام فى بعده ، نسأل الله السلامة من سلب نعمته بعد عطائه ؛ ولو لم يكن من العقوبة إلا منع المزيد من القرب من الله أو الترقى فى التعبد لكان كافياً ، لأن من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو فى الخسران .

نزع الأمل:

ويقال للفقير وما تلك بيمينك أيها الفقير ؟ فيقول هى دنياى أعتمد عليها وأقضى بها مآربى ، فيقال له ألقها من يدك ، فإذا هى حية تسعى كانت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تلدغه وهو لا يشعر . فإذا آيس منها واستأنس بالله واطمأن به قيل له خذها ولا تخف لأنك تأخذها بالله لا بنفسك ، والله تعالى أعلم .

مواطن الآداب:

ومواطن الآداب التى يخل بها المؤمن فيعاقب عليها منها : آداب مع الله تعالى وآداب مع رسوله صلى الله عليه و سلم ، وآداب مع الإخوان .

فأما الآداب مع الله ، فبامتثال أمره سبحانه واجتناب نهيه وحفظ الحدود ، والوفاء بالعهود ، ومع رسوله باتباع السنة ومجانبة أهل البدعة ، فإذا قصر العباد فى الأمر وخالفوا فى النهى عوقبوا عاجلا فى الحس أو آجلا فى المعنى والحس .

وباعتبار الأبرار السابقين بالخيرات :

أدبهم مع الله تعالى .. بالإكثار من ذكره ومراقبة حضوره وإيثار محبته ، و ترك الدنيا..والتعلق بالملك الودود والرضى بالموجود ، وبذل الطاقة والمجهود ا.هـ . ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ، بإيثار محبته والاهتداء بهديه ، و التخلق بأخلاقه ، فإذا قصروا فى ذكره أو

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جالت قلوبهم فى غير حضرته ، أو مالت محبتهم إلى شئ سواه ، أو

قصروا فى شئ مما تقدم أو حلوا عقدة عقدوها مع الله عوقبوا فى

المعنى وهو أشد كقطع الصلة مع الله وإيجاب الطرد والإقامة مقام البعد

، فهم أقرب و حرمانهم من حضور القلب و شعوره بلذة الإيمان و

الخشية يؤلمهم ....فهم مع الله بالتواضع..

معه فى كل شئ ، والتعظيم و التطبيق لكل شرع .

****

وتجد منهم دوام حبهم له و الرضا به سبحانه فى تجليات الجلال

والجمال " أقدار الله بمرها و حلوها "، أو مع اختلاف الآثار وتنقلات

الأطوار فى الحياة...

ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالتأسى به ، وتقدير سنته ،

والإعتراف ببركته ، كما قال أحد العباد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

: لى ثلاثون سنة ما غاب عنى ذكر مراقبة الله لى و لا استحضار

خجلى لو قابلت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصرا طرفة عين ،

ولو غاب عنى ما عددت نفسى من المسلمين .

أدب العبد تذلل *** والعبد لا يدع الأدب

فإذا تكامل ذله*** نال المودة واقترب

هذا الاقتراب اقرب الخلق فيه هو الحبيب صلى الله عليه و سلم..قيل له

(و اسجد و اقترب)....وهذه المودة كما فى القرءان من الغفور الودود.

أيها الأحباب فليراجع كل منا عمله قبل أن يصل إلى ربه ، وليتقرب

الى الله لينال الشراب الصافى من بحر مدده الوافى .و ليعن اخوانه:

قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) و لو ليس معك مال

فتعاون حتى باعانة الانسان على افكاره السوداء التى تبعده عن

الله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

..فكل ما يشغل قلب الفقير المؤمن فدفعه جهاد وبر.. . و

العبرة بالأدب فى العمل و التذلل به لله و ليس بكثرة العمل بلا

اخلاص ،

فإن الطريق كلها آداب حتى قال بعضهم : اجعل عملك ملحا وأدبك

دقيقا.

و من أساء الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، مردود من حيث

يظن القبول

وقال بعضهم : الزم الأدب ظاهراً وباطناً ، فما أساء أحد الأدب ظاهراً إلا

عوقب ، وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب :

والأدب الظاهر للعيان   دلالة الباطن فى الإنسان

وهو أيضا للفقير سند   وللغنى زينة وسؤدد

وقيل من يحرم الأدب   فهو بعيد ما تدانى واقترب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقيل : والناس فى الآداب على طبقات : أهل الدنيا ، وأهل الدين :

فأما أهل الدنيا ، فأكثر آدابهم فى البلاغة ، وأخبار الملوك ، وأشعار العرب .

وأما أهل الدين ؛ فأكثر آدابهم حفظ العلوم ، ورياضة النفوس ، وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع ، وحفظ الحدود ، وترك الشهوات ، واجتناب الشبهات ، والمسارعة إلى الخيرات .

و اهم منه: حفظ القلوب ومراعاة الأسرار واستواء السر والعلانية .

فالطلاب يتفاضلون بالعلم ، والنجباء الأذكياء منهم بالآداب الشرعية غير البدعية و بالهمم أيضا ا.هـ .

أيها العقلاء ....

لا ينبغى للمؤمن أن يستحقر شيئاً من تجليات الحق (أقداره سبحانه فينا)على أى حال كانت ؛ فلا ينبغى له أن ينازع مقتدرا ، ولا أن يضاد قهارا ، ولا أن يعترض على حكيم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فما منه سبحانه فهو خير ، وكفى أنه هداك مع ما بك من قلة عمل و تقصير ...

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا)* (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا)*

فالمؤمنون يعلمون فضله سبحانه فيحبونه و هو أيضا – سبحانه - يحبهم كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) *فهم يرجعون له مهما ابتعدوا ، و هو المتسبب لهم فى التوبة بفضله و رحمته ووده سبحانه (ثم تاب عليهم ليتوبوا) فالعناية سابقة ، والهداية لاحقة والأمر كله بيده .... وكما قيل : ما ثم إلا سابقة التوفيق....فمن وفقه الله بفضله سبحانه فهو الموفق و من حرم الخير - بذنوبه و إجرامه و ما علم الله من سره - فقد حرم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال حكيم : والموحدين وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا كراهية لهم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال ءاخر : فالمنتسب لجانب الحق يتعين إكرامه مراعاة لنسبته ما دام لم يظهر منه قول أو عمل خلاف التوحيد ، ثم إن كان كاذبا (منافقا) فالأمر بينه وبين من انتسب إليه (الله سبحانه)، فإن أمرنا بإقامة حقه عليه بحيث يتعين عليه(الحد مثلا) كنا معه كعبد السيد يضرب ولد سيده بإذنه ، يؤدبه ولا يحتقره .

قال الشاعر

إرحم بنى جميع الخلق كلهم** وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة

وقر كبيرهم وارحم صغيرهم** وراع فى كل خلق حق من خلقه

- العباد المخصوصون بالعناية و الهداية (المخلصون) :

وجههم الحق لخدمته وأقامهم فيها ، وهم أنواع :

فمنهم من داوم أكثر على التبتل و قيام الليل وصيام النهار وهم العباد والزهاد . ومنهم من وجهه الحق لإقامة الدين وحفظ شرائع المسلمين وهم العلماء والصلحاء ومنهم من أقامه الحق لنصرة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الدين وإعلاء كلماته ، وهم المجاهدون فى سبيل رب العالمين .

ومنهم من أقامه الحق لتمهيد البلاد وتسكين العباد ، وهم الأمراء الصالحون .

و منهم من جمع كل الخير و هو الأفضل ...

أما عن قلوبهم .... أهل العبودية ...و ما أدراك ما هم و ما قلوبهم ... تجلى لهم الحق بصفة الجلال والهيبة ، فصاروا مستوحشين من الخلق ، يستأنسون بكلام الله و بأهل الحق ، قلوبهم شاخصة لما يرد عليها من الملك الحق ، قد وظفت أجسادهم للحق ،

وبالشوق ذابت أكبادهم ، وقطعوا الدياجى بالبكاء ساجدين و قائمين ، واستبدلوا الدنيا بالمجاهدة فى الدين ، ورغبوا فى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

زهدوا فى التنعيم والإنعام ، واشتغلوا برضوان الملك العلام

س: فكيف نلحق بهم ؟؟؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نحصل أمورا عدة : رفع الهمة وشكر النعمة وحسن الأدب فى الخدمة و صدق المحبة..

... رفع الهمة (تقوية العزيمة و اختيار أسمى الأهداف و أنبلها) ، وشكر النعمة ، وحسن الأدب فى الخدمة (التذلل و الإخلاص و غيرهما اثناء التقرب لله تعالى بأى عمل كما شرحنا)، و صدق المحبة

******

ما سر عدم حدوث الكرامات تلقائيا لكل إنسان متعبد ؟

[قلما تأتى الواردات الإلهية إلا بغتة صيانة لها أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد] ....

يعنى لكى لا تصبح فريسة للدعاية الكاذبة و يظن الناس أنها تنال بأى جد واجتهاد و إذن لادعاها كل منافق أو مبتدع ممن قلد العباد والزهاد ، و استدل على صدقه بوجود التأهب والاستعداد ، يعنى بأنه عابد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

متبتل ،.. فرحمة من الله لم يجعلها أمرا معتادا متوقعا ..لكى لا تكون فتنة يركبها محبى الظهور .

وأيضا تكون هذه الواردات الإلهية فجأة لتدخل الفرح و الثبات و الدهشة و البشرى على القلب ، فهى هدايا و ليست مكاسب .

(يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

إذن : ماذا لو حصل معى شئ معجز فضلا من الله؟

و على العبد إن أكرمه الله تعالى بشئ خارق للمألوف أن يعرف منة الله فيه و يقدر قدره ويعظم الفرح بها بدون تكبر و لا افتتان و لا إعجاب بعمله فهى هدية و اختبار و ليست شهادة دائمة . الثالث الغيرة عليها وتعزيزها ، لأن ما كان من العزيز لا يكون إلا عزيزا..

و ليعمل المسلم على أن يكون من أهل الصيانة والأمانة ، لا من أهل الإفشاء والخيانة .،لكى يدوم رضوان الله عليه (لا لكى تدوم الكرامة فافهم الفرق : فالفضل و الرضوان قد يكون ببلاء لرفع الدرجة وتكفير المعاصى حتى يكون ليس عليه شئ) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ماذا عن كتم الأسرار ؟؟

كتم الأسرار من شأن الأخيار ، وهتك الأسرار من شأن الأشرار ،

وقد قالوا :

قلوب الأحرار قبور الأسرار .

وقال الشاعر :

لا يكتم السر إلا كل ذى ثقة   فالسر عند خيار الناس مكتوم

كيف نتكلم ؟؟؟

كما أشار إليه بقوله [من رأيته مجيبا عن كل ما شهد ، وذاكراً لكل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله] .

أما وجه جهله فى كونه مجيبا عن كل ما سئل فلما يقتضيه حاله من الإحاطة بالعلوم ، وقد قال تعالى :

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأى جهل أعظم ممن يعارض كلام الله ، ولما فيه أيضاً من التكلف ، وقد قال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً وما أنا من المتكلفين) .

ولا يخلو صاحب التكلف من التصنع والتزين ، وهو من شأن الجهل بالله إذ لو كان عالماً به لاكتفى بعلمه وعرف قدره ، ففى بعض الأخبار.

" عاش من عرف قدره " .

وسئل بعضهم عن العلم النافع ، فقال : أن تعرف قدرك ولا تتعدى طورك .

وقال بعض المحققين : إذا أخطأ العالم (لا أدرى) أصيبت مقاتله .

يعنى لو نسى العالم أنه من الطبيعى أن يقول أحيانا : لا أدرى... فقد أصيب فى مقتل .. يعنى كأنه طعن نفسه بسكين فى القلب ففسد و مات ، أو برصاصة فى المخ فانفجر...

فلو صار محرجا من قول : لا أدرى .. فقد ضل سواء السبيل ..

و كما قيل : كان السلف الصالح يسأل أحدهم عن المسألة الواحدة فيدفع السائل إلى غيره ، ثم يدفعه الثانى إلى آخر ، ثم كذلك حتى يرجع إلى الأول ...!

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان بعضهم إذا سئل عن مسألة يقول للسائل اذهب بها إلى القاضى فقلدها فى عنقه !.

وقد سئل مالك عن اثنتين وثلاثين مسألة ، فأجاب عن ثلاث وقال فى الباقى لا أدرى ، فقال له السائل : وما تقول للناس ؟ فقال قل لهم قال مالك لا أدرى .

وأيضاً إجابة كل سائل جهل وضرر ، إذ قد يكون السائل متعنتاً لا يستحق جواباً ، وقد تكون المسألة التى سأل عنها لا تليق به ، لأنه لا يفهمها ولا يطيق معرفتها فتوقعه فى الحيرة أو الإنكار ، وكما فى الأثر:

" لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم "

وفى ذلك يقول الشاعر :

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى

ولا أنثر الدر النفيس على البهم

فإن قدر الله الكريم بلطفه

ولاقيت أهلا للعلوم وللحكم

بذلت علومى واستفدت علومهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإلا فمخزون لدى ومكتتم

فمن منح الجهال علما أضاعه

ومن منع المستوجبين فقد أظلم

و المقصود بالجهال هنا السفهاء و الفسقة الذين قد يمارون بتعلم التفاصيل و يفتنون بما لا تدركه عقولهم فلا ينبغى أن يعلموا إلا ما تدركه عقولهم و ما ينفعهم ....

وكما فى الأثر : حدث الناس بقدر ما يفهمون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله .

وقد قيل لعالم :

يسألك الرجلان فتجيب هذا بخلاف ما تجيب به هذا ؟ فقال : الجواب على قدر السائل قال عليه الصلاة والسلام : " أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم " ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الغزالى : قد تضر الحقائق بأقوام كما يتضرر الجعل بالورد والمسك .

وإن وجدت الطالب للحق فعليك إن كنت معلما أن تسرد العلم و الحقائق مع عبارة رقيقة ، وإشارة لطيفة ، وغزل رقيق لكى لا يكون جافا باردا ، لا يرقق القلب و لا يوقظ الذهن ..

ما هى : دار الغرور؟

قلت : لاشك أن الله تعالى وسم هذه الدار بدار الغرور ، وحكم على المغرور بالهلاك والثبور ، فهى دار دنية دانية ، زائلة فانية ، فلذلك سميت الدنيا : إما لدنوها وإما لدناءته ، فهى ضيقة الزمان والمكان ، ورسم الآخرة بدار القرار ، فهى محل ظهور الأنوار ، وانكشاف الأسرار ، ، محل النظرة والحبور ، ودوام النعمة والسرور ، محل شهود الأحباب ورفع الحجاب ، نعيمها دائم ووجودها على الدوام قائم ، فلذلك جعلها الحق تعالى محلا لجزاء عباده المؤمنين ، ومقعد صدق للنبيين والصديقين ولم يرض سبحانه أن يجازيهم فى دار لا بقاء لها ، ضيقة الزمان والمكان ،ومحل الأقدار والأغيار والذل والهوان لأنها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ضيقة لا تسع ما يريد أن يعطيهم و يكرمهم به تعالى زمانا ولا مكانا لأن أدنى أهل الجنة يملك قدر الدنيا عشر مرات، فكيف بأعلاهم ؟ قال تعالى :

(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

وقال صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " .

ولأنه جل وعلا عظم أقدار عباده المؤمنين والمقربين أن يجازيهم فى دار لا بقاء لها فعمارتها خراب ، ووجودها سراب . ففى بعض الأخبار : لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لاختار العاقل الذى يبقى على الذى لا يبقى ا.هـ لا سيما بالعكس . فالآخرة من ذهب يبقى ، والدنيا من خزف يفنى ، فلا يختارها إلا من حكم الله عليه بالشقاء والعناء .

والخزف : الطين المصنوع للبناء وهو الآجر .

وفى أثر آخر : " ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها (الجنة) على فانية لا ينفك عذابها (الدنيا) ، وقدم (بذل و أعطى) لما يقدم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليه (يدخل على مستقبله الحقيقى يوم الحساب) مما هو الآن فى يده (ماله) قبل أن يخلفه (يورثه) لمن يسعد بإنفاقه (الورثة فى الدنيا) وقد شقى (تعب و سيعاقب إن لم يكن أدى حقه) هو بجمعه واحتكاره " ا.هـ .

وورد أيضا " حلوا أنفسكم بالطاعة ، وألبسوها قناع المخافة ، واجعلوا آخرتكم لأنفسكم ، وسعيكم لمستقركم : واعلموا أنكم عن قليل راحلون ، وإلى الله سائرون ، ولا يغنى عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه ، أو حسن ثواب جزيتموه ، إنكم إنما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ، فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عالية ، فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ، ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبه "ا.هـ

ثم إن الجزاء على العمل يكون بشرط كونه مقبولا وقبوله مغيب ، لكن له علامات يعرف بها

: [من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو بشرى على وجود القبول آجلا] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت : ثمرة العمل هى لذيذ الطاعة ، وحلاوة المناجاة ، وأنس القلب بالمراقبة ، وفرح الروح بالعبادة .

ودليل وجوده هذه الثمرة النشاط فى النهوض إليها والإغتباط بها والمداومة عليها وزيادة العطاء فيها (فأما من أعطى و اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) فتلك الآيات لتبشير العامل ليكون عنده أمل و فرحة و شوق للجائزة برؤية جمال الله تعالى و التمتع بجنة عدن ،فالقرءان أعطاك الأمل ... و الحياة بلا أمل شئ كئيب ، و البشرى هى علامة حلول الهداية فى القلب . قال تعالى: (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

فمن رأيناه فى زيادة الأعمال ، والترقى فى الأحوال التعبدية من مسلم إلى مؤمن تقى إلى محسن ورع مراقب لله تعالى (فيما يبدو من خلقه و لنا الظاهر فقط) ، فقد وجد لعلمه ثمرة ، فهى بشارة على قبوله أما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحقيقة فالله أعلم بها ، ومن رأيناه انقطع عن عمله أو نقص من أحواله ، خفنا عليه عدم قبول أعماله .

و المؤمن يكتفى بالله و يظهر منه الاستغناء به سبحانه عما سواه .

* فالحياة الطيبة و انتفاء الحزن رغم الأهوال بسبب الفرح بالمنة الربانية .

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)

قيل هى القناعة ، وقيل هى الرضا والتسليم .

* ميزان مقادير الأعمال هو ميزان الرجال و النساء :

- كما قلنا ميزان العمل المقبول من المردود سابقا فما ميزان العامل المحبوب من المطرود؟
- إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك ؟ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإن كنت تمتثل أمره وتجتنب نهيه وتسارع فى مرضاته وتتحبب إلى أوليائه وأحبائه فأنت من المكرمين ، وإن كنت تتهاون فى أمره وتتساهل فى نواهيه وتتكاسل عن طاعته وتهتك حرماته وتعادى أولياءه فأنت – والله - من المهانين المحرومين المطرودين إلا إن تداركتك عناية من رب العالمين بالتوبة .

*:" من أراد أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده"

* " من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه ، فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه " .

قال الله تعالى : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) الآية و الله تعالى أعلم .

ثم ذكر ميزانا آخر تعرف به المقربين والأغنياء الشاكرين فقال : [متى رزقك الطاعة والغنى به سبحانه ، فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقيل النعمة هى ما طهرك من العلائق ، وقطعك عن الخلائق ، وبالله التوفيق . .

حسنا ..... ما علامات الاغترار ؟

[الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الإغترار] .

قلت : الحزن هو التحسر على شئ ، فإن لم تحصله وندمت على عدم تحصيله أو التوجع على شئ منعت منه ولم تقدر على تحصيله ، فإن كان حزنك على شئ منعت منه حزنا إيجابيا ونهضت إلى أسبابه الموصلة إليه و تحركت بالعمل إليه فهو حزن الصادقين .

وفيه قيل : يقطع صاحب الحزن فى شهر ما يقطعه غيره فى سنين ، وإن لم تنهض إلى أسبابه فهو حزن الكاذبين ، وإن كان على ما فات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونهضت إلى استدراك ما يمكن استدراكه فهو حزن الصادقين ، وإن لم تنهض إلى استدراكه فهو حزن العاجزين المدعين الممثلين ...

وقد سمعت امراة عابدة رجلا يقول واحزناه ، فقالت له : قل واقلة حزناه ، فلو كان حزنك صادقا لم يتهيأ لك أن تتنفس ...

فلو صدقت لعملت و لم تكتف بالكلام ما لم يشل أركانك الأسى .

وقال أبو سليمان الدارانى : ليس البكاء بتعصير العيون ، إنما البكاء أن تترك الأمر الذى تبكى عليه .

وقيل : لا يغرنك بكاء الرجل ، فإن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون ، وقد فعلوا ما فعلوا ا.هـ

فلا تغتر بدموعك ..

فالاغترار قبول الغار ، والانقياد إلى غروره وخدعه .

والحزن ينقسم إلى :

حزن الكاذبين ، وحزن الصادقين الصديقين . فحزن الكاذبين : هو ما تقدم من عدم النهوض والاستدراك لما فات وحزن الصادقين هو الحزن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المصحوب بالجد والاجتهاد ، والعمل و اغتنام ما بقى من الأوقات

لإستدراك ما فات والحزن على فوات الأوقات ، أو حصول شئ من

الغفلات أو وقوع ميل أو ركون إلى الحظوظ والشهوات ،

فهل نحن حزانى للأبد ؟

.... إلا أن حزنهم لا يدوم، إذن لا يقفون مع شئ منه إلا ما يكفيهم

لدفع الشيطان و قيام الليل و المكابدة ولا يقبضهم شئ فليس حزن

الكئيب بل حزن المقصر المستبشر فبين الخوف من الله و الأمل فيه

سبحانه يحيا المؤمنون فليس صدرهم ضيقا بل متزن منشرح ،

ويظلهم قول الحق تبارك و تعالى (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف علهم ولا هم يحزنون)

فبكاؤهم خشوع و ندم على التقصير و ليس حسرة على الدنيا .

إذ الحزن القاتل إنما يكون على فقد شئ ، أو فوات غرض .

وماذا فقد من وحد الله ؟

و من وجد الله ؟.

(وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفى هذا المقام ينقطع البكاء ، إذ لا بكاء فى الجنة .

(تنبيه) :

من لم تطاوعه نفسه على النهوض إلى الطاعات ، وأخلدت إلى أرض الشهوات ، فدواؤه فى حرفين الأول أن يعلم منة الله عليه بالهداية للإسلام ومحبة الإيمان ، فيشكر الله عليه ليحصن بقاءها عنده . الثانى دوام تضرعه وابتهاله فى المظان (مواطن القبول للدعاء) قائلا ما استطاع من الدعاء المبثوث فى القرءان و السنة ...

يا رب سلم سلم .

وإن أهمل هذين الأمرين فالشقاوة قد تصير لازمة له .

فهل اشتقنا للجنة حقا أم أمانى مزيفة كأمانى أهل الكتاب ؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هل اشتقنا للوصول إلى الحبيب ، ومناجاة القريب المجيب ؟

هل نحتاج لها مزيدا من الوصف لنشتاق !

في وصفها تكل الألسن عن العبارة وتنقطع الإشارة ....

أعندك عنها حديث محرر بإبراده يحيى الرميم وينشر ؟

فعهدى بها العهد القديم وإننى على كل حال فى هواها مقصر

ومن وجهه طلعة الشمس تستضى

وفى الشمس إبصار الورى يتحير

..

ولما كان المطلوب من العبد القيام بوظائف العبودية ومعرفة عظمة الربوبية تشوقت القلوب إلى نيلها وطمعوا فى إدراكها ورجوا بلوغ آمالهم فيها ، فتبين الرجاء الصادق من الكاذب :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[الرجاء ما قاربه عمل ، وإلا فهو أمنية] .

قال بعض العلماء : الرجاء تعلق القلب بمطموع يحصل فى المستقبل مع الأخذ فى العمل المحصول له .

والأمنية : اشتهاء وتمن لا يصحبه عمل .

قلت : فمن رجا أن يدرك النعيم الحسى كالقصور والحور فعليه بالجد والطاعة والمسارعة إلى نوافل الخيرات ، وإلا كان رجاؤه حمقاً وغروراً .

تلك الأمور ، هل تدل على الصدق ؟ :

***طلب الجنة بلا عمل !**

***وارتجاء الشفاعة بلا سبب !**

***وارتجاء رحمة من لا يطاع !**

أحبابى :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

...نحن نعلم أن من أحب شيئا سعى إليه فمن كان رجاؤه تحقيق العلوم ، وفتح مخازن الفهوم ، فعليه بالمدارسة والمطالعة ومجالسة أهل العلم المحققين العاملين مع تحليته بالتقوى والورع ، قال تعالى : (واتقوا الله يعلمكم الله) .

فإن فعل هذا كان طالباً صادقا وإلى ما رجا واصلا ، وإلا كان باطلا وبقى جاهلا .

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم :

" إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم ، و من يتحر الخير يؤته ، ومن يتق الشر يوقه " ا.هـ

والذى تفيده التقوى إنما هو فهم يوافق الأصول ، ويشرح الصدور ويوسع المعقول .

فمن استطاع منكم ووجد

فعليه بصحبة الفحول من الرجال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مع الذل والافتقار ، والخضوع والانكسار ، فإن لم يجدهم فليصدق فى الطلب ، فسر الله كله فى صدق الطلب ، و ليستغرق أوقاته فى ذكر الله ، وليلتزم الصمت والعزلة ، وليحسن ظنه بالله وبعباد الله ، فإن الله يقبض له من يأخذ بيده : (إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) .

و إن عزوا فى الزمان فليكن صديقه كتابه فهو لا يخون ..

و بعد التعلم أين نروح و نجئ ؟؟

للعلم فائدة معلومة و معيار مقتن فلزم مراعاة وجه ذلك وهو ثلاث :

أولها : العمل بما علم قدر الاستطاعة .

ثانيها : اللجأ إلى الله على قدر الهمة .

ثالثها : إطلاق النظر فى المعانى حال الرجوع لأصل السنة ، فيجرى الفهم وينتفى الخطأ ويتيسر الفتح بالفهم .

وقد قيل : ما أخذنا العلم فقط عن القيل والقال و لا عن المراء والجدال .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إنما أخذناه عن الجوع والسهر وملازمة الأعمال .

وفى الخبر :

" من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم " .

فالغايات لها أسباب

ومن طمع فيها من غير أن يأخذ بالجد فى أسباب تحصيلها كان أمنية :

أى غروراً وحمقاً .

فقد أعد الرسول صلى الله عليه و سلم - فى رحلة الهجرة - الراحلة ليسافر و الزاد و الرفيق و الدليل و المدعمين له بنقل الطعام و الأخبار مسح الأثر من الرمال و خطط لخدعة القوم و غير الطريق ..و لم يكتف صلى الله عليه و سلم بالدعاء مما دل على أن الدعاء لا يغنى مع التقصير فى الأداء ..فلا تركن لمعصية و لا لنوم ...و اجتنب ما يسخط الله تعالى من أمور .. بداية اجتناب نواقض الإسلام إلى اجتناب المعاصى التى تراها صغيرة والمبادرة بالتوبة و الندم حين تزل القدم

... ثم ادع ربا هاديا و نصيرا ....

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[مطلب العلماء من الله تعالى : الصدق فى العبودية ، والقيام بحقوق

الربوبية] .

شتان بين من همه الحور والقصور ، وبين من همه النوم وقول الزور

.

فما يرضيه سبحانه ليس فقط

رغبة دفينة من العبد بل القيام بعمل ما هو طالبه منه من استقامة

ظاهره بالنهوض إلى كمال الطاعات ، والحزن على ما سلف من

الغفلات ، واستقامة باطنه بمعرفة معبوده ، فيكون ظاهره قائماً بوظائف

العبودية ، وباطنه متحققاً بحقوق الربوبية .

فهنا ينشرح الصدر ويأتى فرح يعترى القلوب و الأرواح ، إما بسبب

قرب من الحبيب أو شهود جماله و جلاله فى الكون و القدر بعين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإيمان و فهم الحكمة فلا سخط و لا ضجر و لا تبرم بل تسليم و تعجب و حمد و تقرب.

و لكى لا تغتر بالسرور لزمك بعض القبض و الخشوع :

فإن جاءك الخشوع و سكنت تحت قهره ، وأنست بأمره ، أخرجك إلى البسط و السرور ثانيا ، لئلا يحترق قلبك ، ويذوب جسمك ، فإذا حبسك البسط وفرحت به وأنست بجماله ، قبضك لئلا يتركك مع البسط ، فتسئ الأدب ، وتجر إلى العطب ، إذ لا يقف مع الأدب فى البسط إلا القليل ، وهكذا يسيرك بين شهود جلاله وجماله .

و هو تفسير قول السلف ان الخوف و الرجاء جناحا المؤمن لا يطير بأحدهما وحده

واعلم أن القبض والبسط لهما آداب ، فإذا أساء فيهما الأدب طرد إلى الباب ، أو إلى سياسة الدواب . فمن آداب القبض : الطمأنينة والوقار ، والسكون تحت مجارى الأقدار ، والرجوع إلى الواحد القهار ، فإن القبض شبيه بالليل ، والبسط شبيه بالنهار ، ومن شأن الليل الرقاد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والهدوء والسكون والحنو . فاصبر أيها المبتلى واسكن تحت ظلمة ليل القبض حتى تشرق عليك شموس نهار البسط ، إذ لابد لليل من تعاقب النهار ، ولابد للنهار من تعاقب الليل :

(يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) .

هذا آداب القبض الذى لا تعرف له سبباً .

وأما إن عرفت له سبباً فارجع فيه إلى مسبب الأسباب ، ولذ بجانب الكريم الوهاب ، فهل عودك إلا حسناً ؟ وهل أسدى إليك إلا مننا ً ؟

فالذى واجهتك منه الأقدار هو الذى عودك حسن الاختيار ، فالذى أنزل الداء ، هو الذى بيده الشفاء يا مهموماً بنفسه لو ألقيتها إلى الله لاسترحت ، فما تجده القلوب من الأحزان ، فلأجل ما يحييها و ينقيها من الأدران و التعلق بالأعيان .

والحاصل أن سبب القبض إنما هو النظر للسوى ، والغفلة عن المولى ،فينظرون للعبد المعافى و يحسدونه و يتحسرون و لا يفهمون سنن الله فى كونه - سبحانه - وأما أهل الصفاء فلا يشهدون إلا الصفاء ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول : " من أصابه هم وغم فليقل : الله ، الله ربى لا أشرك به شيئاً ، فإن الله يذهب همه وغمه " .

أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، والحديث صحيح .

فانظر كيف دل عليه الصلاة والسلام المقبوض إلى الدواء وهو شهود التوحيد . والغيبة عن الشرك ، فدلنا صلى الله عليه وسلم على القول والمراد منه المعنى ، فكأنه قال اعرفوا الله ووحدوه ينقلب قبضكم بسطاً ونقمتكم نعمة ، وكذلك فى حديث آخر قال : " ما قال أحد : اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمتك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى إلا اذهب الله همه وغمه ، وأبدل مكان همه فرحاً وسروراً " أو كما قال صلى الله عليه و سلم .

فدلهم أولا فى الحديث الأول على شهود الربوبية ، وفى الحديث الثانى على القيام بوظائف العبودية ، وهو الصبر والرضى ، إذ من شأن العبد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن يصبر على أحكام سيده ، ويسلم ويرضى لما يجريه عليه من أوصاف قهره .

ومن آداب البسط و حالة الفرح : كف الجوارح عن الطغيان ، وخصوصاً جارحة اللسان . فإن النفس إذا فرحت بطرت وخفت ونشطت ، فربما تنطق بكلمة لا تلقى لها بالاً فتسقط فى مهاوى القطيعة بسبب سوء أدبها ، ولذلك كان للبسط مزلة أقدام ، فإذا أحس العبد بالبسط ، فليلجم نفسه بلجام الصمت ، وليتحل بحلية السكينة والوقار ، وليدخل خلوته ، وليلتزم بيته إن شعر بنفسه تطير من الفرحة و تطيش بما تحب و تهوى ، فمثل العبد فى حالة البسط والقوة كقدر على نار ، فإن تركه يغلى أهراق طعامه و إدامه وبقى معدما جائعا ، وإن كفه وأخمد ناره بقى إدامه تاماً ، فالإنسان فى حالة القوة والبسط ،إذا تحرك بلا ضابط و بطش وتتبع قوته برد قلبه ورجع لضعفه ، وما ذلك إلا لسوء أدبه ، والله تعالى أعلم .

ولأجل هذا كان العباد الصالحون يخافون من البسط و الغنى أكثر من القبض لأن الغنى مطغى .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[العلماء إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا] .

لأن القبض من شأنه أن يقبض النفس عن حظوظها ، ومن شأنه أيضاً السكون ، والسكون كله أدب ، ومن شأن البسط أن يبسط النفس وينشطها . فربما تبطش لما فيه حظها ، فتزل قدم بعد ثبوتها بسبب قلة آدابها .

[ولا يقف على حدود الأدب فى البسط إلا قليل] .

وقال رجل لأحد المربين : كنت على تقوى و صلاح و بساط الأنس بالله وفتحت على لذة الإيمان ، فزللت زلة فحجبت عن مقامى ، فكيف السبيل إليه ؟

فبكى و قال : كل الناس فى سعى لما تبحث عنه و الدواء هو :

قف بالديار فهذه آثارهم

تبكى الأحبة حسرة وتشوقاً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كم قد وقفت بربعها مستخبراً

عن أهلها أو سائلا أو مشفقاً

فأجابنى داعى الوصال برسمها:

فارقت من تهوى ، فعز الملتقى!

فتشبه بالرجال و تب إلى الله يتوب عليك ...

ثم علل عدم الوقوف على حدود الأدب فى البسط فقال : [البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح ، القبض لا حظ لنفس فيه] .

معنى ذلك أن الموضع الذى يلائم النفس ويليق بها قد يكون هو خسارة القلب وحجاب الروح فلا تتحسر على عدم الغنى فقد يكون شرا لك ، لأن الموضع الذى تحيى به النفس قد يموت فيه القلب ، والموضع الذى تموت فيه النفس قد يحيى به القلب والروح .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فاطلب من الله الخير و هو أعلم به . فإن لم يأتك فاحمده فهو يختار لك

الخير سبحانه و أنت الجاهل العجول ..

، لا أذاقك الله طعم نفسك ، فإنك إن ذقتها لا تذوق بعدها خيراً أبداً ا.هـــ

فأنا و أنت معه فى صفاته سبحانه بين خوف و رجاء و أمل

أى إذا تجلى لى باسمه الجليل ذاب جسمى من هيبة المتجلى ، وإذا

بسطنى بالرجاء بأن تجلى لى باسمه الرحيم رد نفسى

**فمن هنا كان الغنى أحيانا مطغيا و نقمة و الفقر أحيانا نعمة ...

ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك

وربما منعك ما تشتهيه نفسك ، فيتم بذلك ذلك و أنسك .

إذا فهمت أيها العبد عن الله بعد فهمك لرحمته ورأفته وكرمه وجوده

ونفوذ قدرته وإحاطة علمه علمت أنك إذا سألته شيئاً أو هممت بشئ أو

احتجت إلى شئ فمنعك منه ، فإنما منعك ذلك رحمة بك وإحساناً إليك ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذ لم يمنعك من بخل ولا عجز ولا جهل ولا غفلة ، سبحانه و حاشاه ... وإنما ذلك حسن نظر إليك ، وإتمام لنعمته عليك ، ولكونه أتم نظراً وأحمد عاقبة "

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون "صدق الله و من أصدق من الله قيلا ....

فربما دبرنا أمرنا أمرا ظننا أنه لنا فكان علينا ، وربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد ، والشدائد من وجوه الفوائد ، وربما كمنت المنن فى المحن والمحن فى المنن ، وربما انتفعنا على أيدى الأعداء ، وأوذينا على أيدى الأحباء ، وربما تأتى المسار من حيث المضار ، وقد تأتى المضار من حيث المسار .

ومثال ذلك : كصبى رأى طعاماً حسناً أو حلواء أو عسلاً وفيه سم وأبوه عالم بما فيه ، فكلما بطش الصبى لذلك الطعام رده أبوه ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالصبى يبكى عليه لعدم علمه وأبوه يرده بالقهر لوجود علمه ، فلو عقل الصبى ما فيه ما بطش إليه ، والعلم نصح أبيه وشدة رأفته به.

ومثال آخر : كرجل صنع طعاماً جيداً وعمل فيه بصاقاً ومخاطاً أو قذراً وأتى به لمن لا يعرفه ، فكل من رآه ولم يعرف ما فيه بطشت نفسه إليه ، فلو علم ما فيه ما بطشت نفسه ، فإذا نهاه عنه من علم ما فيه اتهمه لعدم فهمه ، كذلك العبد يبطش للدنيا أو الرياسة أو غير ذلك مما فيه ضرره ، فيمنعه الحق تعالى منه ورحمة به وشفقة عليه واعتناء به فإذا فهم عن الله سلم الأمر إلى مولاه ، ولم يتهمه فيما أبرمه و قضاه ، وإذا لم يفهم عن الله ، تحسر وربما سخط ، فإذا انكشف له سر ذلك بعد : علم ما كان فى ذلك من الخير ، لكن فاتته درجة الصبر ، لقوله عليه الصلاة والسلام :

" إنما الصبر عند الصدمة الأولى " .

وانظر قضية الرجل الذى يسكن فى البادية وكان من المسلمين لأمر الله ، فاتفق له ذات يوم أن مات حماره وكلبه وديكه ، فأتى إليه أهله ، فقالوا له حين مات الحمار : مات حمارنا ، فقال خير ، ثم قالوا : مات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الكلب ، فقال خير ، ثم قالوا له : مات الديك ، فقال خير ، فغضب أهل الدار ، وقالوا : أى خير فى هذا ؟ متاعنا ذهب ونحن ننظر . فاتفق أن بعض العرب ضربوا على ذلك الحى فى تلك الليلة فاجتاحوا كل ما فيه ، وكانوا يستدلون على الخيام بنهيق الحمار ونباح الكلاب وصراخ الديكة ، فأصبحت خيمته سالمة إذ لم يكن بقى من يفضحها .

فانظر كيف كان حسن نظر الحق لأوليائه وحسن تدبيره لهم ؟ وكيف فهم الرجل العالم ما فى ذلك من السر فى أول مرة ؟ فهذا هو الفهم عن الله ، رزقنا الله من ذلك الحظ الأوفر ، آمين .

وسبب عدم الفهم عن الله هو الوقوف مع ظواهر الأشياء دون النظر إلى بواطنها :

[الأكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة]

الغرة بكسر الغين . وقوع الغرور ، وإنما كانت الأكوان ظاهرها غرة لوجهين : أحدهما ما جعل الله سبحانه على ظاهر حسها من البهجة وحسن النظر اختبارا للعباد ، وما تشتهيه النفوس من أنواع المآكل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والمشارب والملابس والمراكب وشهوة المناكح والمساكن والبساتين والرياضات وكثرة الأموال والبنين ، وكثرة الأصحاب والعشائر والأجناد والعساكر ، وغير ذلك من بهجتها وزهرتها وزخرفها ، فانكب جل الناس على الاشتغال بجمعها وتحصيلها فى الليل والنهار والشهور والأعوام ، حتى هجم عليهم هادم اللذات ، فأعقبهم الندم والحسرات ، ولم ينفع الندم وقد جف القلم .

سافروا بلا زاد ، وقدموا على الملك بلا تأهب ولا استعداد ، فاستوجبوا من الله الطرد والبعاد ، ولأجل هذا حذر الله سبحانه وتعالى من غرورها وزخرفها - رحمة منه سبحانه - ، والوقوع مع ظاهرها قال تعالى :

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) .

ثم قال عز من قائل : (قل أؤنبكم بخير من ذلكم ، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد) .

وقال تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم ....صدق الله تعالى ...فلننظر للعباد :

أيهم أزهد فيها ؟ وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ، زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) .

وفى الأثر عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، قيل : " الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ، فما عارضهم منها عارض إلا رفضوه ، ولا خادعهم منها خادع إلا وضعوه ، خرجت الدنيا من قلوبهم فلم يجدوها ، وخربت من وسط بنيانهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحبونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها ليشتروا بها ما يبقى لهم ، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت بهم المثلات فما يرون أماناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يجدون "

ا.هـ

ونسب لعلى رضى الله عنه فيما كتبه إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه : إنما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل سمها ، فأعرض عنها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ، ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها ، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها ، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور ، أشخص منها إلى مكروه ا.هـ

فقد جعل الحق سبحانه هذه الأكوان وهى الدنيا وما اشتملت عليه ، ظاهرها فتنة وباطنها عبرة ، فمن وقف مع ظاهرها كان مغرورا ، ومن نفذ إلى باطنها كان عند الله مبروراً ، فأهل الغفلة والبطالة وقفوا مع متعة عاجلها وبهجة ظاهرها ، فغرتهم بزخرفها وخدعتهم بغرورها حتى أخذتهم بغتة ، وأهل اليقظة والحزم نفذوا إلى باطنها فعرفوا سرعة ذهابها وقلة بقائها ، فاشتغلوا بجمع الزاد ، وتأهبوا ليوم المعاد ، أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

[فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها ، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها]

أما من باعوا الغالى و اشتروا الرخيص :

فى مثلهم ورد الخبر عن سيدنا عيسى عليه السلام كان يقول :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" ويلكم يا علماء السوء ، مثلكم كمثل قناة حش ، ظاهرها جص

وباطنها نتن " ا.هـــ والحش : هو بيت الخلاء ..يعنى مثل قناة صرف

القاذورات من الخارج هى معدن أو فخار ، و من الداخل بها الأوساخ .

و قدوتنا فيمن باعوا الرخيص و اشتروا النفيس :

وهؤلاء ومن تعلق بحبل الله معهم هم الأعزاء عند الله ، تعززوا بطاعة

العزيز فعزهم العزيز كما أشار إلى ذلك بقوله :

[إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى] .

قلت : العز الذى لا يفنى ، وهو العز بالله والغنى بطاعة الله ، فالعز

بالله يكون بتعظيمه وإجلاله ، وهيبته ومحبته ومعرفته ، وحسن الأدب

معه فى كل شئ وعلى كل حال فلا نخالف أمره سبحانه ، ويكون

بالرضى بأحكامه ، والخضوع تحت قهر جلاله وكبريائه ، وبالحياء

والخوف منه ، ويكون بالذل والانكسار ، كما قال الشاعر :

تذلل لمن تهوى لتكسب عزه

فكم عزة قد نالها المرء بالذل

إذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذليلا له فاقرأ السلام على الوصل

فمن أحق بالحب الصادق ؟ المعشوق أم الرب الخلاق الرحيم الذى

سنعود إليه فرادى أجمعين ؟

وأما العز بطاعة الله فهو بالمبادرة لامتثال أمره . واجتناب نـهيه ،

والإكثار من ذكره وبذل المجهود فى تحصيل بره .

ونسب لعلى رضى الله عنه :

من أراد الغنى بغير مال ، والكثرة بغير عشيرة ، فلينتقل من ذل

المعصية إلى عز الطاعة ا.هـ

فمن تحقق عزه بالله ، لم يقدر أحد أن يذله .

فإن قهرت أو سجنت لا تتذلل ..فمن يخرجك من السجن ؟ الذى أدخلك

!فتذلل لله ينجيك كما نجى يوسفا الصديق ..صلى الله عليه وسلم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وانظر قضية الرجل الذى تكبر فى الحرم ، فصار بعد ذلك يتكفف الناس ، وقال إنى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس ، فوضعنى فى موضع ترتفع فيه الناس .

ومن القصص التعليمية :

دخل عالم على رجل يبكى ، فقال له : وما يبكيك ؟ فقال له : مات سيدى ، فقال له : ولم جعلت سيدك من يموت ؟!!

فإن أردت أن يكون لك عز لا يفنى ، فاستعز بالله وبطاعة الله ، وبالتشبه بأولياء الله ، ولا تستعزن بعز مخلوق يفنى ، فإن من تعزز بمن يموت مات عزه .

قال الله تعالى : (أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والله ما رأيت العز إلا فى رفع الهمة عن الخلق .

فعلى العباد أن يفهموا هذا فلا يتعلقوا و لا يقلقوا لفقد شئ

حتى يتخلصوا من رق الأشياء

..و تنفتح عليهم البركات من السماء و الأرض و اكبرها بركة الرضا و

ليست بركة المال الوفير ، بركة الفهم و الخشية التى توصل للجنة ...

فهل كما قال غلاة الصوفية الكرامة أن تطوى لك الأرض فتقطع

المسافات بمعجزات !

[الطى الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب

إليك منك] .

قلت : الطى هو اللف والضم ، بحيث يصير الطويل قصيراً والكبير

صغيراً ، يقال طويت الثوب : أى ضممته .

فتلك هى الكرامة الأولى ..الإستقامة

كل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

و قيل : " الدنيا خطوة المؤمن ".

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بمعنى أنه يتخطاها بالزهد فيها ، وقال بعضهم لا تتعجبوا ممن يدخل يده فى جيبه فيخرج ما يريد ، ولكن تعجبوا ممن يضع يده فى جيبه ولم يجد شيئاً ولم يتغير .

وقيل لحكيم : إن فلاناً يمشى على الماء ، قال : عندى من مكنه الله من مخالفة هواه ، فهو أعظم من المشى على الماء وفى الهواء ا.هـ

ومخالفة الهوى إنما تكون بالزهد فى كل شئ

*** لاتفرحوا للفقير إذا رأيتموه يصلى كثيرا أو يذكر كثيراً أو يصوم أو يعتزل كثيراً ، حتى تروه زهد فى الدنيا ورحل عنها ، ولم يبق له التفات إليها ؟ فحينئذ يفرح به ولو قلت صلاته وصيامه وذكره وعزلته .

فمن هنا فهمنا النعمة الحقيقية و كيف نفهم سبب حرماننا و انه فى الحقيقة خير لنا ..

[العطاء من الخلق حرمان ؛ والمنع من الله إحسان] .

* إنما كان العطاء من الخلق حرماناً لثلاثة أوجه :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوجه الأول : ما فى ذلك من حظها وفرحها . والتوصل إلى شهواتها وحظوظها ، وفى ذلك سبيل إلى موت القلب وقسوته .

والوجه الثانى : ما فى ذلك من نقص الدرجات والغض عن كمال المراتب والمقامات ، ولذلك ترك الأكابر التمتع بكل الشهوات ، كما فهمها عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قوله تعالى : (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا) .

فإذا كثر علينا العطاء من الخلق فرحت النفس وأنست ، و مالت للبطش و البعد عن الله تعالى و المرح الزائد عن الحد ، فلا تسيطر عليها سريعاً ، بخلاف ما إذا واجهها المنع فإنها تلجأ لله تعالى ، إذ لا حظ لها فيه (أى المنع) فلا تتبختر ، فالجهاد الذى لا غنيمة فيه أعظم من الجهاد الذى فيه الغنيمة فقد ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا خرجت طائفة للغزو فجاهدوا وغنموا فقد تعجلوا ثلثى أجرهم ، وإذا لم يغنموا رجعوا بأجرهم كاملا " أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والوجه الثالث : ما فى ذلك من الركون إليهم وميل القلب بالمحبة لهم ، إذ النفس مجبولة على حب من أحسن إليها فتسترق لهم (تكون كأحد الرقيق المملوكين لهم) وتكون أسيرة فى أيديهم .

*لا تجعل بينك وبين الله منعما ، وعد نعمة غيره عليك مغرما :

لعمرك من أوليته منك نعمة

ومد لها كفا فأنت أميره

ومن كنت محتاجاً إليه فإنه

أميرك تحقيقاً وأنت أسيره

ومن كنت عنه ذا غنى وهو مالك

أزمة أهل الدهر أنت نظيره

فعش قانعا إن القناعة للفتى

غناء وهذا مقتضى ما أشيره

وقال آخر :

فلا ألبس النعما وغيرك ملبسى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا أملك الدنيا وغيرك واهبى

و قال حكيم لصاحبه : يا أبا الحسن اهرب ممن خير الناس أكثر من أن تهرب من شرهم ، فإن خيرهم يصيبك فى قلبك ، وشرهم يصيبك فى بدنك ، ولأن تصاب فى بدنك خير من أن تصاب فى قلبك ، ولعدو تصل به إلى ربك ، خير من حبيب يقطعك عن ربك " ا.هـ

يعنى إن كان قلبك يتعلق بمن أعطاك و بالمال الذى أعطيت فاهرب ممن يعطيك أكثر من هربك ممن يسئ إليك ...لأن تلف القلب هو المصيبة و الداهية الكبرى ...

وقال بعضهم : عز النزاهة أكمل من سرور الفائدة .

ولأجل هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام :

" من أسدى إليكم معروفا فكافئوه " .

فلكى يكون جزاء الإحسان إحسانا و أيضا لتسقطوا بعض منته عليكم ولا تذل رقبتكم له و تتعلقوا به ، والله تعالى أعلم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[جل ربنا أن يعامله العبد نقداً فيجازيه نسيئة] .

قلت : النقد ما كان معجلا ، والنسيئة ما كان مؤخراً ، ومن شأن الكريم إذا اشترى شيئاً أن ينجز نقده ويزيد إحسانه ورفده ، وقد اشترى الحق تعالى منا أنفسنا وأموالنا ، فعوضنا بها الجنة ، فمن باع نفسه وماله ونقدهما وسلمهما إليه ، عوضه الله جنة القلب و المعارف عاجلا ، وزاده جنة الزخارف آجلا . مع ما يتحفه به من أنواع النعيم ، ودوام الشهود والنظر إلى وجهه الكريم .

فجل ربنا : أى تنزه وترفع أن يعامله العبد نقداً : أى معجلا فيجازيه نسيئة : أى مؤخراً ، بل لابد أن يعجل له ما يليق به فى هذه الدار ويدخر له ما يليق به فى تلك الدار .

والذى عجل له سبحانه فى هذه الدار أمور منها : ما يدفع عنه من المضار ، ويجلب له من المنافع والمسار ، لقوله تعالى : (وهو يتولى الصالحين) وقال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حيث لا يحتسب) وقال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وقد يتعدى ذلك إلى عقبه كما تقدم .

ومنها ما يشرق عليه من الأنوار ، ويكشف لقلبه من فتوحات الحب و الأمن و الاطمئنان بذكر الله و معيته سبحانه و النقاء الذى يكشف له سبيل الهدى بصفاء الفطرة كما كانت فطرة عمر رضى الله عنه توافق الحق ، وهى أنوار التوجه إلى الله تعالى وأنوار محبة الله تعالى .

قال تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) .

وهو نور يفرق بين الحق والباطل .

وقال تعالى : (واتقوا الله ويعلمكم الله) .

وقال تعالى : (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) .

يخرجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، ومن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة ، ومن ظلمة الغفلة إلى نور اليقظة ، ومن ظلمة الحس إلى نور المعنى ، أو من ظلمة الكون إلى نور المكون .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومنها : التوفيق والهداية للطاعة قبل عملها ، حتى جعلك أهلا للوقوف بين يديه ، وهو الذى أبانه بقوله : [كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا] .

قلت : لأن الملك لا يدعو لخدمته إلا من يريد أن يكرمه ، ولا يدخل لحضرته إلا من يريد أن يعظمه ، ولا ينسب له إلا أهل الفضل والتكرمة .

(لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً) .

فالتوفيق لها أعظم منه و أكبر جزاء على وجودها بشرط أن يكون توحيده خالصا بلا نواقض للإيمان و أن تكون عبادته على السنة بلا أى ابتداع و تقليد و أن تكون خالصة بلا حب للشهرة و غيرها .

- ما يجده العبد فى حالة الطاعة ثلاث :
- أولها وجود الأنس بربه فيها بروح إقباله ، ومنه ما يقع من الرقة والخشوع .
- الثانى وجود التملق بين يديه ، وله حلاوة ينسى بها كل شئ .
- والثالث حصول الفهم والفوائد العلمية والإلهامات .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى شئ من الدنيا و لم يستوحش أبدا .... ما هى ؟ ...إنها جنة حلاوة الإيمان و الأنس بالله تعالى .

وما هو مورده عليهم من وجود معيته .

* ليس شئ من الطاعات إلا ودونه عقبة كئود يحتاج فيها إلى الصبر ، فمن صبر على شدتها أفضى إلى الراحة والسهولة ، وإنما هى مجاهدة النفس ومخالفة الهوى ، ثم والله مكابدة فى ترك الدنيا ، ثم اللذة والتنعم : أى ثم تكون لذة الطاعة وتنعم المعرفة .

، فمن عبد الله تعالى و قام بحق أوصاف الربوبية التى هى العظمة والكبرياء ، والعزة والغنى ، وجميع أوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال إذ نعوت الربوبية من العظمة والجلال تقتضى خضوع العبودية بالانكسار والإذلال أرأيت إن لم تكن جنة ولا نار ، ألم يكن أهلا لأن يعبد الواحد القهار ؟ أرأيت من أنعم بنعمة الإيجاد والإمداد ، أليس أهلاً لأن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يشكره جميع العباد ؟ فمن كان عبداً مملوكاً لسيده لا يخدمه فى مقابلة نواله ورفده ، بل يخدمه لأجل عبوديته ورقه ، وسيده لا محالة يقوم بمؤونته ورزقه ، أيبرزك لوجوده ويمنعك من وجوده ؟ أيدخلك داره ويمنعك إبراره ؟ لقد أسأت الظن بالرب الكريم إن اعتقدت أنك إن لم تعبده منعك من جوده العظيم ، لقد أجرى عليك منته ورزقه وأنت فى ظلمة الأحشاء ، ثم حين أظهرك لوجوده وبسط لك من جوده ، جعلك تتصرف فيه كيف تشاء وتصنع منه ما تشاء .

تذكر جميله فيك إذ كنت نطفة ولا

تنس تصويره لشخصك فى الحشا

وكن واثقاً به فى أمورك كلها

سيكفيك منها ما يخاف ويختشى

وسلم له الأمر واعلم بأنه

يصرف أحكامه ويفعل ما يشا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

***فاستحى من الله أيها الإنسان

ثم إن رفعت همتك عن طلب الحظوظ صبت عليك الحظوظ ، فقد ورد فى بعض الأخبار : إن الله يحفظ الأولاد وأولاد الأولاد بطاعة الأجداد .

لقوله تعالى : (وكان أبوهما صالحاً) .

فقد حفظ الحق تعالى كنزهما بصلاح أبيهما ، فقد صبت الحظوظ على الأولاد وهو حفظهم بترك الآباء الحظوظ وكان سعيد بن المسيب يقوله لولده : إنى لأطيل الصلاة من أجلك ا.هـ

ومعناه : إنى أعبده مخلصاً لعله يحفظك .

[من أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أشهدك قهره ، فهو فى كل ذلك متعرف إليك ، ومقبل بوجود لطفه عليك] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهلا كنا من هؤلاء المتميزين ؟

قد دامت عبادتهم ، وقلت ذنوبهم ، ومحيت مساويهم ، واضمحلت خطيئتهم ، فوردوا يوم القيامة خفافاً مطهرين فرحين مبهجين ، إذ لا يجمع الله على عبده خوفين ولا أمنين ، فمن خاف فى الدنيا أمنه يوم القيامة ، ومن أمنه فى الدنيا فاغتر أخافه يوم القيامة .

إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه

تدعى مذهب حبنا ثم تشكو

أين دعواك فى الحب أينا ؟

لو وجدناك صابراً لا تألو

لأعطيناك كل ما تتمنى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلو كان حالك لا يتغير و إيمانك و حبك لا يتبدل مهما حدث لك من الناس و من الاحداث ، فأنت أنت ..

فلا يكون المحب صادقا فى محبته ، ولا العارف صادقا فى معرفته حتى يستوى عنده المنع والعطاء ، والقبض والبسط ، والفقر والغنى ، والعز والذل ، والمدح والذم ، والفقد والوجد ، والحزن والفرح ، فيعرف محبوبه فى الجميع كما قال القائل :

حبيبى ومحبوبى على كل حالة

....

وهو عبد مؤمن بالقدر يرضى ويسلم فى الجميع ، فإن لم يجد العبد فى نفسه ذلك فلا يدعى الحب ، وليعرف قدره ولا يتعدى طوره ، ولا يترامى على مراتب الرجال من ادعى ما ليس فيه ففضحته شواهد الامتحان .

و يتعجب الناس ممن يصبر و يرضى بالفقد و البلاء فكيف لو عرفوا أنه سهل على المؤمنين ؟ بل من العباد من يشكر حين الفقد و البلاء !

فهى السنة فى حال البلاء و المصيبة :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قول (الحمد لله على كل حال) ، و الصبر عند الصدمة الأولى ، و الإسترجاع (إنا لله و إنا إليه راجعون) ، فقد عد الفقد نعمة ! لما يجد فيها من القرب من الله التضرع و الإبتهال و انفتاح باب الأنس و التبتل ، و هذا التضرع هو أحد الحكم من البلاء : أن تعود لله تعالى ، و لا شئ يساوى بعدك عنه و لا قيمة لشئ تساوى القرب منه سبحانه وهو القادر على أن يعوضك و ينسيك الألم و يغمسك فى النعم (و لقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم و ما يتضرعون) .

و حيث علم العبد العاقل أن الفقد نعمة و خير له ، فهى نعمة خفية و تكفير للذنوب و يحمد الله عليها و يفوض و يترقب بعدها من ورود الأنوار ، ولو لم يكن إلا التفرغ من الشواغل والأغيار (بالتبتل الذى كان منه و قيامه لليل) ، وبهذا تزكوا الأحوال ، وتعظم الأعمال ، ويتأهل أصحابها للقبول والإقبال ، وإلا فلا عبرة بصورة وجودها مع عدم قبولها ، كما نبه على ذلك بقوله : [ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت : لا عبرة بالطاعة إذا لم يصحبها قبول ، كما لا عبرة بالسؤال حيث لم يحصل به مأمول ، إذ الطاعة إنما هى وسيلة لمحبة المطاع ، وإقباله على المطيع .

قلت : وذلك أن العبد إذا كان سائرا لمولاه ، قاصد الوصول حضرة حبيبه ورضاه قد يحصل له كلل ، أو يصيبه ملل ، أو يركبه كسل ، أو تغلبه نفسه فيسقط ، فإذا قام من سقطته جد فى سيره ، ونهض من غفلته ، ونشط من كسله ، فلا يزال جادا فى طلب مولاه ، غائبا عما سواه ، حتى يدخل مقام المحسنين المخبتين القانتين المخلصين .

.

ومثال ذلك رجل مسافر أصابه فى الطريق نوم أو كسل فيسقط فيضربه حجر . فإذا قام ذهب كسله وجد فى سيره .

[نعمتان ما خرج موجود عنهما ، ولابد لكل مكون منهما : نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" اعلم أن الحق سبحانه تولاك بتدبيره على جميع أطوارك ، وقام لك فى كل ذلك بوجود إبرارك " فقال لك بحسن التدبير يوم المقادير يوم : (ألست بربكم قالوا بلى) .

ومن حسن تدبيره لك أن عرفك به فعرفته ، وتجلى لك بشتى الأيات فشهدتها ، واستنطقك وألهمك الإقرار بربوبيته فوجدته حافظا و معينا ، ثم إنه جعلك نطفة مستودعة فى الأصلاب ، تولاك بتدبيره هنا لك حافظا لك وحافظا لما أنت فيه ، موصلا لك المدد بواسطة ما أنت فيه من الآباء إلى أبيك آدم ! ثم قذفك فى رحم الأم فتولاك بحسن التدبير ، وجعل الرحم قابلة لك أرضا يكون فيها نباتك ، ومستودعا تعطى فيها حياتك ، ثم جمع بين النطفتين وألف بينهما فكنت عنهما لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن الخلق كله مبنى كله على سر الازدواج (و من كل شئ خلقنا زوجين) ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه أن ينقلها إليه ، ثم بعد العلقة مضغة ، ثم فتق سبحانه وفى المضغة صورتك وأقام فيها بنيتك ، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ، ثم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غذاك بدم فى رحم الأم ، فأجرى عليك رزقه من قبل أن يخرجك إلى الوجود ثم أبقاك فى رحم الأم حتى قويت أعضاؤك واشتدت أركانك ، ليهيئك إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك ، وليبرزك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك ، ثم لما أنزلك إلى الأرض علم سبحانه أنك لا تستطيع أن تتناول خشونات المطاعم وليس لك أسنان تستعين بها على ما أنت طاعم ، فأجرى الثديين بالغذاء اللطيف ، ووكل بهما مستحث الرحمة التى جعلها فى قلب الأم ، فكلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التى جعلها لك فى الأم مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ، ثم إنه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والرحمة والنظر بعين المودة منهما إليك ، وما هى إلا رأفته ساقها للعباد فى مظاهر الآباء والأمهات تعريفا بالوداد ، وفى حقيقة الأمر ما كفلتك إلا ربوبيته ، وما حضنتك إلا ألوهيته ، ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين البلوغ وأوجب عليه ذلك رأفة منه بك ، ثم رفع قلم التكليف عنك إلى أوان تكمل الأفهام ، وذلك عند الاحتلام ، ثم إلى أن صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ، ثم إذا انتهيت إلى الشيخوخة ، ثم إذا قدمت عليه ، ثم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا حشرت إليه ، ثم إذا أقامك بين يديه ، ثم إذا سلمك من عقابه ، ثم إذا أدخلك دار ثوابه ، ثم إذا كشف عنك وجود حجابه وأجلسك مجالس أوليائه وأحبابه .... قال سبحانه : (إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجزء الثانى

فلأى إحسانه تشكر ، ولأى أياديه تذكر ؟

أيها الأحباب : إننا نحيا بفضل الله ، و نستمد الطاقة من الله ،

و نستمر على الهداية تكرما من الله ، و إن دخلنا الجنة فهو

منة من الله ...فكل ما بنا و ما ينتظرنا من خير فمن الله تعالى ،

رغم معاصينا النتنة .... أرأيتم كم نحن مغمورون فى فضل الله

......أرأيت يا إنسان .....

فلأى إحسانه تشكر ، ولأى أياديه تذكر ، واسمع قوله سبحانه :

(وما بكم من نعمة فمن الله)....

و من هنا كانت الحكمة:

تعلم أنك لم تخرج عن إحسانه ، ولن يعدوك وجود فضله

وامتنانه "

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالفضل العميم يشتمل على النعمتين الأساسيتين ..و هما فضله تعالى علينا إيجادا وإمدادا فهو أوجدنا و هو أمدنا بما نحتاج ماديا و معنويا .

ومن نعمة الإمداد المعنوى نعمة الإسلام والإحسان ، حفظ ذلك وإدامته علينا فى كل وقت وحين ، وزيادة الترقى فى المعرفة واليقين ، إلى يوم الدين ، فالحمد لله رب العالمين .

[أنعم عليك أولا بالإيجاد ، وثانيا بتوالى الإمداد] .

فما أحوجنا لله تعالى ..ليس لأننا نحتاج شيئا الأن ،بل لأننا أصلا لسنا فى غنى عنه سبحانه فالفقر و الحاجة صفتنا ....

[فاقتك له ذاتية ، والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض]

فمهما كنا أغنياء أو رؤساء فالحاجة لله لازمة فينا فكم من رئيس حسبه الناس قويا ممكنا طاغيا يتحكم فى مئات الرؤوس النووية ..ثم مات أو قتل و لم ينفعه عزه فى رد الموت أو

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مرض بالسرطان و لم تنفعه دولته فى رد المرض – مثل رئيس فرنسا ميتران - أو انقلب حاله للسجون بعد ان خرج عليه قومه و ربما خرج عليه ابنه... أو سفهته زوجته و سبته فى الليل حيث لا يراه الا خدمه فبات مكدرا حزينا....... فمهما علا الإنسان فهو إنسان..طين ....علا ... فى الأرض ....(إن فرعون علا فى الأرض).....و لقد ذكرت صديقا قال يوما و هو فى ضائقة مفتون بها .. آآآه ....لو صدمتنا سيارة احد المليونيرات ثم يعطينا تعويضا نحل به مشاكلنا او يوظفنا عنده و لو زبالين !!!!

فهو هنا يرجو الأذى من العبد لعله يغتنى !! فكيف برحمة الله تعالى و كيف لو قبلك الله تعالى خادما ..

*و من نعمه المعجزة : الروح

قال الله تعالى : (قل الروح من أمر ربى) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالبدن قائم بالروح ، والروح أمر من أمر الله ، وكل شئ قائم بأمر الله ، فافتقار البشرية الروحانية حاصل على الدوام ، قال تعالى فى نعمة الإيجاد : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) .

فهذا هو الافتقار إلى نعمة الإيجاد ، ثم قال فى نعمة الإمداد :

(إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) .

وهذا هو افتقارنا إلى نعمة الإمداد ، وقال تعالى فى افتقار بقية العالم : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا).

فالكون كله قائم بأمر الربوبية ، مظهر من مظاهرها ، لا قيام له بدونها .

والوجود مستمد..و من هنا كان العقل أن تعرف من أنت..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك ، وترد فيه إلى وجود ذلتك] .

أو تقول : بقدر العبودية فى الظاهر تكون الحرية فى الباطن .

أو تقول : بقدر الذل فى الظاهر يكون العز على الشيطان و على الضالين فى الباطن .

أو تقول : بقدر وضع الظاهر يكون رفع الباطن و شرفه .

من تواضع دون قدره رفعه الله فوق قدره ، وانظر أشرف خلق الله وهم الأنبياء بماذا خاطبهم الله تعالى، فما خاطبهم الله تعالى إلا بالعبودية ، قال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا * واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب * واذكر عبدنا داود ذا الأيد * واذكر عبدنا أيوب) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما فى الحديث قال عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضى الله عنه ؛ " ... واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً " ا.هـ

ثم إذا صح فقرك إليه وتحققت ذلتك بين يديه أتحفك بأنسه ، كما أشار إلى ذلك بقوله :[متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به] .

فمتى أوحشك أيها الفقير من خلقه وعزلك عنهم فى قلبك ، فاعلم أنه تعالى أراد أن يؤنسك به ويغنيك بمعرفته ، فقد كان عليه الصلاة والسلام حين قرب أوان النبوة والرسالة حبب إليه الخلوة ، فكان يخلو بغار حراء ، وحكمة ذلك تصفية البواطن من الشواغل والشوائب ، ولتتهيأ لقول ما تتحمله من أسرار

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومواهب ، فإذا تطهر من الأكدار ملئ بالأنوار ، فأشرقت فيه

شموس العرفان .

فمن كان مع الله كان ممن فازوا ...

فينتفع بهم العباد وتحيا بوجودهم البلاد ، وفى مثلهم قال

الشاعر :

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها **

كأنكم فى بقاع الأرض أمطار

وتشتهى العين فيكم منظرا حسنا* *

كأنكم فى عيون الناس أزهار

ونوركم يهتدى السارى برؤيته **

كأنكم فى ظلام الليل أقمار

لا أوحش الله ربعاً من زيارتكم يا**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من لهم فى الحشا والقلب تذكار

فلله الحمد و الشكر

فهو رازقنا قبل أن نطلب ..

فما بقى الدعاء إلا إظهاراً للفاقة وإبقاء لرسم العبودية لا طلباً لحصول ما لم يكن فالدعاء من القدر ليحصل به القدر و ندفع به البلاء.

***المؤمن لا يزول اضطراره ، ولا يكون مع غير الله قراره**

.... لا يشبع من الذكر...من السنة ، ولا من الحكمة ....و فى السنن (منهومان لا يشبعان طالب علم و طالب مال)...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سقانى الحب كأساً بعد كأس

فما نفد الشراب ولا رويت

وقال بعضهم : لو شربت فى كل لحظة ألف بحر لا ترى ذلك إلا قليلاً ، وتشهد شفتيك يابسة ، وكل ذلك كناية عن عدم النهاية لفضل الله تعالى فهو ممتد و لذة الإيمان لا حدود لها و دليل على عدم النهاية لحاجتك فهى دائمة ...فالمؤمن لا يزال مفتقرا للزيادة على الدوام ، وقد قال الله تعالى للحبيب صلى الله عليه و سلم :

(وقل رب زدنى علماً) .

فالإضطرار إلى زيادة العلم لا ينقطع ولو جمع علوم أهل السموات والأرض . قال تعالى مخاطباً للكل :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) .

وأما وجه كونه لا يكون مع غير الله قراره ، فلأن قلب المحسنين رحل إلى الله من الكون بأسره ، فلم تبق حاجة إلى غيره ، فقراره : إنما هو مع الله ..فى الصلاة (أرحنا بها يا بلال)..(و جعلت قرة عينى فى الصلاة) فى التعبد ..و التبتل ..فى الخلوة بالذكر .. ، فإن نزل قلب المؤمن من عليائه إلى أرض الحظوظ فالعناية لا تتركه يركن إلى غير مولاه فمن تعرف على الله فى الرخاء تعرف الله عليه فى الشدة ، فإن حدث حادث اكتنفته الرعاية فهو محفوظ من الفتن و ليس للشيطان عليه سلطان (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت) ..(إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) ، فهو محفوف من كل جهة بمدد الأنوار ، إذ كان الله حرس السماء من استراق السمع . فكيف لا يحرس قلوب أوليائه من الفتنة وما تولاهم بمحبته حتى حفظهم من الركون لغيره ؟ فكيف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالسكون ؟ هيهات هيهات ...ما للشيطان عليهم من سبيل ما داموا بحبل الله مستمسكين (إن الشيطان ليفرق منك يا عمر)....... فإن ضعفوا و استجابوا تابوا من فورهم فيمحو الله ما كان و يعيدهم الى جنابه فهو حبيبهم

إنه الله تعالى ...منور كوننا ظاهرا وباطنا.. ظاهره محفوف بالأنوار ، وباطنه محشو بأجمل الحقائق و الأسرار ،

: [أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه]

.

: أنوار الظواهر ، وهى ما ظهر على تجليات الأكوان من تأثير قدرته ، وإبداع حكمته كتزيين السماء بالكواكب والقمر والشمس وما فيها من إبداع الصنع وتمام الإتقان ، وكتزيين الأرض بالأزهار والثمار والنبات وسائر الفواكه ، وكتزيين الإنسان بالبصر والسمع والكلام وسائر ما فيه عن عجائب الصنعة . قال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تعالى : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) وقال تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) .

فهذه أنوار الظواهر تضئ الكون ، وأنوار الأوصاف التى تضئ النفوس المؤمنة هى العلوم والمعارف التى تعرفنا بالله و تزيدنا حبا له و تعظيما و إجلالا (و الذين ءامنوا أشد حبا لله) ، والمراد بالأوصاف أوصاف الربوبية كالعظمة والعزة والجلال والجمال والكبرياء والكمال ، وغير ذلك من أوصاف الذات العلية ، فإذا أشرقت السرائر بأنوار معرفة الصفات صارت نورا على نور ...نور الإيمان فى القلب مع نور عجائب الكون يملأ البصر فلا يبتئس المؤمن أبدا و إن ادلهمت الخطوب و ضاقت الظروف .

...و إن جن الليل و غربت الشمس بقى له نور السريرة الذى لا يغرب لأنه من نور معرفة الله ..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر، ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر

فأفلت : أى غربت أنوار الظواهر إما بالغروب المعلوم أو بالعدم المحتوم لكل مخلوق حتى الشمس و القمر المنيران ، ولم تأفل : أى لم تغرب أنوار القلوب ، وهى أنوار الإسلام والإيمان و الإحسان لأنها من الخالق الباقى ..

إن شمس النهار تغرب بليل وشمس القلوب ليست تغيب

أنت و البلاء ...

****

[ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك ، فالذى واجهتك منه الأقدار ، وهو الذى عودك حسن الاختيار] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت : إذا أصابتك أيها الإنسان مصيبة ، أو نزلت بك بلية فى بدن أو أهل أو مال فاذكر من أنزل ذلك عليك ، وما هو متصف به من الرحمة والرأفة بك ، والمحبة والعطف عليك ، لعلك تفهم ما فى طى ذلك من النعم ، وما يعقبه من سوابغ الفضل والكرم ، ولو لم يكن إلا تطهيرك من الذنوب ، وتمحيصك من العيوب ، وتقريبك من حضرة علام الغيوب لكفى ، فهل تعودت منه إلا الإحسان ؟ وهل رأيت منه إلا غاية المبرة والامتنان ؟ فالذى واجهتك منه ظواهر المحن هو الذى أتحفك بأنواع الكرامات والهدايا .

فيا ربنا المتعال ..الودود ..

صبرت على الآلام إذ أنت مسقمى..

وإن تمتحنى فهى عندى صنائع

..

فاحكم بما تريد فإننى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقير لسلطان المحبة

طائع

.. رجوت رحمتك و خاطرى يهتف

: ما زال عفوك ربى

أوسع..

وماذا أيضا صبر هؤلاء الحكماء من الخلق على البلاء ؟

* وإنما يعينهم على حمل الأحكام فتح باب الأفهام..

* وإنما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا .

* وإنما يقويهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره .

* وإنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه .

* يصبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* إنما صبرهم على القضا علمهم بأن الصبر يورث الرضا

*إنما صبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وإبراره .

*[من ظن انفكاك لطفه عن قدره ، فذلك لقصور نظره] .

قلت من أعظم إحسان الله وبره كون لطفه لا ينفك عن قدره ، فما نزل القدر إلا سبقه اللطف وصحبه ، وبهذا حكم النقل والعقل . أما العقل فما من مصيبة تنزل بالعبد إلا وفى قدرة الله ما هو أعظم منها ، وقد وجد ذلك ، فإذا نزلت بك أيها الإنسان مصيبة فاذكر من هو أعظم منك بلاء ، فكم من إنسان يتقطع بالأوجاع وكم من إنسان مبتلى بالجذام من يبريه إلا من ابتلاه ، وكم من إنسان أعمى أو مقعد ومحموم إلا ما لا يتناهى ، نسأل الله عافيته الدائمة فى الدارين .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأما من جهة النقل ، فقد ورد فى ثواب الأمراض والأوجاع أحاديث كثيرة وآيات قرآنية فى مدح الصابرين : منها قوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقوله تعالى : (وبشر الصابرين) (إن الله مع الصابرين) إلى غير ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم " ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها وحتى الهم يهمه إلا كفر به سيئاته " .

فليطالع السنة من أراد تكثير الأجور ، ورفع الستور والرضى بالمقدور ، وما ذكرناه كاف إن شاء الله .

و ماذا عن النية ؟

حيرت الناس و شقت على بعضهم ممن حرص على إخلاصها ، و لكن فهمها ميسور ..

قال أحد الشيوخ :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كلام النية قصير وبالله التوفيق ، فالأمر واضح لمن هو لنفسه ناصح ، فلا يخاف عليك من الجهل بالحق وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى وجهالة الخلق ، كما أشار إلى ذلك بقوله : [لايخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك] .

قلت : لا شك أن الله سبحانه بين لنا طريق الوصول على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبين لنا أعلام الشريعة ومنار الدين وأنوار الحق ، فقرر لنا شرائع الإسلام وقواعد الإيمان ومقام الإحسان ، فما ترك صلى الله عليه وسلم شيئاً يقربنا إلى الله إلا دلنا عليه ، ولا شيئاً يبعدنا عنه إلا حذرنا منه ، ولم يأل جهداً فى إرشاد العباد وإظهار طريق السداد ، فما رحل إلى الله تعالى حتى ترك الناس على الدين القويم والمنهاج المستقيم ، على طريق بيضاء لا يضل عنها إلا من كان أعمى .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكما علمنا عليه الصلاة والسلام : " لقد تركتكم على الحنيفية السمحة " و فى رواية : " على الملة البيضاء نهارها كليلها " أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

وقال أحد السلف :

الطريق واضح ، والدليل لائح والداعى قد أسمع ، فما التحير بعد هذا إلا من العمى .

وسمعت زاهدة رجلا يقول : " من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له ، فقالت : الباب مفتوح وأنت تفر منه ، كيف تصل إلى مقصد أخطأت الطريق إليه فى أول قدم " ا.هـ كلامها .

فلا يخاف عليك أيها المريد أن تلتبس الطرق _الموصلة إلى الله تعالى _عليك ، لأنها فى غاية الوضوح ، وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك فيصمك ويعميك .

و كما قيل : إن الهوى شر مركب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا يخاف عليك التباس الهدى، إنما يخاف عليك اتباع الهوى ،

فلا يخاف عليك التباس الحق وإنما يخاف عليك جهالة الخلق .

(إن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) .

فلا يخاف عليك عدم وجود أهل التحقيق ، وإنما يخاف عليك

قطاع الطريق ، لا يخاف عليك من خفاء أهل الحق ، إنما يخاف

عليك من قلة الصدق .

*... فكلمنا عن العبودية و الربوبية !

ثم إن الحق سبحانه من عظيم حكمته وباهر قدرته

أن ترك فينا فطرة توحده

قال حكيم :

العبودية جوهرة أظهر بها الربوبية ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذ الربوبية تقتضى مربوباً موصوفاً بضد ما اتصف به ربه من الكمالات الإلهية والصفات القدسية ، فما ظهرت أوصاف الربوبية التى هى الغنى والعز والقدرة وغير ذلك من الكمالات إلا فى أضدادها فى الفقر والذل والضعف وغير ذلك ، فالفقر الحقيقى شامل سائر الموجودات . والغنى المطلق واجب لمن تجلى فى الأرض والسموات : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) .

و بالمثل فى عالم البشر المحيطين بنا :

لا نغتر بغنى و لا نعرف الولى بشهرته فقط ، بل منهم مغمور لا يأبه له الناس و لكنه عبد ربانى ، فأولياء الله أهل كهف الإيواء فقليل من يعرفهم . و لا يميزهم إلا الثبات على الحق ..

و كيف نحرم من الفضل ؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإذا طلبت ربك فى تطهيرك من بعض وصف البشرية المعيب بسبب استسلامك له ، فشعرت بتأخر مطلبك فإنما ذلك من سوء أدبك كما نبه عليه بقوله : **[لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ، ولكن طالب بتأخر أدبك]**

و هى قاعدة عامة و إن كانت مناسبتها خاصة ، فإذا طلبت شيئاً ثم شعرت بتأخر ظهور ذلك المطلب ، فإنما ذلك لما فاتك من حسن الأدب ، ولو لم يكن إلا قصد خصوص ذلك الطلب ، فلا تطالب ربك أن يعجل مطلبك بسبب تأخره عنك ، ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك ، فلو أحسنت الأدب فى الطلب لقضيت حاجتك معنى وإن لم تقض حساً .

وحسن الأدب هنا هو اكتفاؤك بعلمه ورضاك بحكمه ، واعتمادك على ما اختاره لك دون ما اخترته لنفسك لقلة علمك ، فقد ضمن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لك الإجابة فيما يريد لا فيما تريد ، وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد ، ولله در القائل :

وكم رمت أمر أخرت لى فى إنصرافه

فلا زلت لى منى أبر وأرحما

عزمت على ألا أحس بخاطر

على القلب إلا كنت أنت المقدما

وألا ترانى عند ما قد نهيتنى

لأنك فى نفسى كبيرا معظما

فالمؤمن يطلب ما شاء ، و لكنه لا يشعر بملل و لا كلل و لا تأخر ، لأنه مفوض الأمر لصاحب الأمر ، و يعلم أن الخير غيب فلعل التأخر هو الخير .

وقال وهب بن منبه :

قرأت فى بعض الكتب : يا ابن آدم أطعنى فيما أمرتك ولا تعلمنى بما يصلحك ، إنى عالم بخلقى ، إنما أكرم من أكرمنى وأهين من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هان عليه أمرى ، ولست بناظر فى حق عبدى حتى ينظر عبدى فى حقى .

وأعظم الآداب وأكملها امتثال أمره والاستسلام لقهره كما نبه عليه القائل : [متى جعلك فى الظاهر ممتثلا لأمره ، وفى الباطن مستسلما لقهره ، فقد أعظم المنة عليك] .

و إنما كان أعظم المنة ، لأنه شاهد الهداية التى هى منتهى الهمم وأقصى غاية النعم ، ألا ترى أنك بعد المدح و الثناء و التعبد فى الفاتحة لا تطلب خيرا و لا رزقا و إنما تقول (اهدنا الصراط المستقيم) فكأنما غاية المطلوب بعد كل ءايات الفاتحة و دلالاتها هو الهداية و أنت تطلبها كل صلاة عدة مرات ...فهل فهمت !

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

***... فحدثنا عن الكرامة و حدوث المعجزة الخارقة ، أو حدوث التسهيل الربانى العجيب لأمر من أمور العبد ... هل هو دليل صلاحه ؟**

ليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات، كمل تخليصه من العوائد والشهوات ، بل قد يعطى الكرامة الحسية بعض من لم يتخلص من حظوظه النفسية .

وحكمة ظهورها عليه :

أحدها : إنهاضه فى العمل لحصول فترة أو وقعة (كسل أو سقطة فى معصية).

ثانيها : زيادة فى يقينه أو يقين الغير فيه ، لينتفع به .

ثالثها : قد تكون فتنة له و لغيره ، ممن لا يتبعون الدليل الشرعى ، كما حدث مع اليهود و سمعوا خوار العجل و كما يحدث مع المشعوذين ، نسأل الله السلامة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و القاعدة الرائعة :

الكرامة العظمى هى العلم والاستقامة

فالشافعى رحمه الله أجاد حين صاغ نفس المبدأ القرءانى :

لو رأيتم الرجل يمشى على الماء و يطير فى الهواء فلا تقولوا فيه شيئا حتى تعرضوا أمره على الكتاب و السنة ..

فالعبد يخلص و يتبتل لله تعالى فإذا استدركته العناية وهبت عليه ريح الهداية شغل ظاهره بوظائف العبودية ، وباطنه بشهود الربوبية فكان الظاهر ممتثلا لأمره ، وفى الباطن مستسلماً لقهره .

و تلك هى الكرامة الأولى .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا تنظر لمكرمة مع جاهل أو مع غافل

فقد جاء فى الحديث صلى الله على قائله وسلم " لا تأتى على العبد ساعة لا يذكر الله عليها إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة "

ا.هـــ .

و لنا عودة مع الكرامة لاحقا ...

و هنا بمناسبة - الحديث الشريف - وقفة مع الذكر و الوقت المهدر من أعمارنا :

الذكر متنوع ، كل بحسب حاله .

وقال الحسن : أدركت أقواماً كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم ، وفى معنى ذلك قيل :

السباق السباق قولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق

وفى الأثر :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان يومه شراً من أمسه

فهو محروم ، ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان" .

فالمؤمن يشعر أن حق الله عظيم و دائم كل لحظة فيحاول ألا

يفقد لحظة إلا فيما يرضيه سبحانه .

فيعلم أن حقوق الربوبية لا تنقطع و مقام العبودية لا ينقطع .

ما بين شكر و تعبد و صبر ..

" ولهذا لم يترك العبادة سيد هذا المقام - صلى الله عليه وسلم -

حتى تورمت قدماه " .

" فقيل له كيف تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما

تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً " .

فأفاد صلى الله عليه وسلم أن شكر النعمة تمام الخدمة ، و كما

نعلم فهو موجب المزيد .

قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا سبيل العقلاء فمنهم من لم يترك أذكاره السنية فى حال نزعه(خروج روحه و احتضاره) ، فقيل له فى ذلك ؟ فقال : ومن أولى منى بذلك وهذه صحائفى تطوى ! فلم يترك الخدمة فى مثل هذه الحالة ، فكيف بسواها ؟

قيل لحكيم إن جماعة من غلاة الصوفية يزعمون أنهم يصلون إلى حالة يسقط عنهم التكليف قال : وصلوا ولكن إلى سقر .

وقال فى كلام آخر : هذا كلام من يقول بالإباحة ، والسرقة والزنى عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ، ولقد صدق فى قوله هذا ، فإن الزانى والسارق عاص بزناه وسرقته ولا يصل إلى حد الكفر .

وأما القائل بسقوط الفرائض فقد انسل من الدين كانسلال الشعرة من العجين ، فعض على هذا الأصل بالنواجذ يا أخى ، ولا تسمع كلام من أخذ من الباطل و نشر الزندقة والإلحاد وإسقاط الأعمال على حسب فهمه وهواه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) .

فعليك بمتابعته صلى الله عليه وسلم ومتابعة السلف الصالح فى الأقوال والأفعال والأحوال تحز مقامهم وتكن معهم ، فالمرء مع من أحب " ا.هـ

فلا يسقط التكليف بل يزداد العمل مع زيادة اليقين

فالمؤمن بينه و بين الله تعالى قربات لا يراها الناس ، و قد رأينا الصديق أبا بكر يكنس للعجوز العمياء فى بيتها ، دون أن تعلم أنه الخليفة ، و دون أن يعلم أحد من الخليقة ...

فسره مكتوم ، وأمره محزوم ؛ عبادته أدب وشكر ، وهو أحق بدوام الشكر .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا تتكبر يوما على عمل صالح كنت تعمله يوما ، بل قل (

سبب وصلنا إلى ما وصلنا فلا نتركه أبدا) ا.هـــ

فالشريعة باب والطاعات لا تنتهى بل تبدأ المنافسة بعد دخول

الباب .المهم أن تكون بلا بدعة و لا رياء .

قال تعالى : (وأتوا البيوت من أبوابها) .

فلا دخول للإيمان حقيقة إلا من باب الشريعة ، وقال الشاعر

:

وثالث الفصول فى الشريعة

لأنها إلى الهدى ذريعه

فكل باب دونها مسدود

ومن أتى من غيرها مردود

قد اصطفاه ربنا عز وجل

بفضله وجوده على الملل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

طريقة العدنان للرحمن

محفوفة بالنور والرضوان

طوبى لمن أتى بها العرض

والويل للذى بها لم يقض

يا أيها المريد إن أردت

وصال من يحبه شغلت

فشد منك الكف يا ولى

على شريعة النبى الأمى

حصل جميع ماله الشرع ارتضى

وكن لكل ما سواه رافضاً

ترى الفؤاد صافياً وشارقاً وعن سوى

المولى إلى المولى ارتقى

ثم قال :

فبالشريعة الوصال الممنى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كالفوز بالبقاء من بعد الفنا

ومن يظن الخير فى سواها

فإنه والله ما دراها

قلت : والله ما رأينا الخير إلا فيها ، وما ربحنا إلا منها ، فالله يرزقنا الأدب معها إلى يوم الفصل والقضاء آمين .

فكيف تحطمنا الغفلة ؟

الهدى يحتاج قلبا صافيا ...

فإذا نزل النور : وجد القلب متسعاً مطهراً منظفاً ، فملأه من أنواره وحلاه بحلية أسراره ، بخلاف ما إذا كان القلب معموراً بأغيار الدنيا لم يجد المدد النورانى موضعا ينزل فيه فيرجع من حيث جاء .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وشروق الأنوار ، على حسب صفاء الأسرار.. فحسب نقاء قلبك يكون نوره . كلما صفت الزجاجة كلما سطع المصباح .. و إن كانت الزجاجة معتمة ملوثة لم يضئ المصباح جيدا ، رغم اشتعال الفتيل داخله و توهجه ..

التسليم و الرضا بكل المقدور :

الغافل إذا أصبح نظر ماذا يفعل فى دنياه ؟، والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به ؟ و ماذا يفعل هو للدين ؟

فالغافل نفسه موجودة ، وآماله ممدودة ، إذا أصبح نظر ماذا يفعل بنفسه فيدبر شؤونه ومآربه بفعله وحدثه ، فهو ناظر لفعله ، معتمد على حوله وقوته ، فإذا فسخ القضاء ما أبرمه ، وهدم له ما أمله ، غضب وسخط وحزن وقنط ، فنازع ربه وأساء أدبه ، فلا جرم أنه يستحق من الله البعد ، ويستوجب فى قلبه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوحشة والطرد ، إلا أن حصل له إياب ، وأدام الوقوف بالباب ، فحينئذ يلتحق بالأحباب .

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : أصبحت ومالى سرور إلا مواقع القدر .

وقال أحد السابقين : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته ا.هـ

و قال الشاعر :

تأن ولا تعجل لأمر تريده وكن راحماً بالخلق تبلى براحم

و قال ءاخر ..

اتبع رياح القضا ودر حيث دارت

وسلم لسلمى وسر حيث سارت

ومن الدعاء المعبر عن التسليم :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" اللهم إنى أصبحت لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتنى ، ولا أن أتقى إلا ما وقيتنى ، فوفقنى اللهم لما ترضاه منى من القول والفعل ، إنك على كل شئ قدير " .

و

" اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما أرجو ، اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسئ بى صديقى ، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ، ولا مبلغ علمى ، ولا تسلط على من لا يرحمنى " .

إلى غير ذلك من الأدعية التى تكسب الرضى والتسليم .

المهم أن يتدبر الواحد منا المعنى و يستشعره بقلبه و روحه و نفسه و شعيرات جسمه .

و حتى حين يسمع خطيبا مفوها بليغا فصيحا ، فلا يشغلنه سحر الكلام عن المقصود ..!!

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالمقصود من الكلمات و المواعظ فهم معانيها لا مجرد ألفاظها ، فالمراد المعانى لا الأوانى ، والله تعالى أعلم .

ويجمع هذه المعانى وصية شيخ للرجل الذى قال له:

وظف على وظائفا وأورادا ، فغضب وقال له أرسول أنا فأوجب الواجبات . الفرائض معلومة ، والمعاصى مشهورة ، فكن للفرائض حافظا ، وللمعاصى رافضاً ، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحب النساء ، ومن الجاه وإيثار الشهوات . واقنع فى ذلك كله بما قسم الله لك ، إذا خرج لك مخرج الرضى ، وهو جماله تعالى ، فكن لله فيه شاكراً ، وإذا خرج لك مخرج السخط ، وهو جلاله تعالى ، فكن عليه صابراً و تائبا ،

حب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع لجميع الطيبات .

وحصن ذلك كله أربعة :

صدق الورع ، وحسن النية ، وإخلاص العمل ، ومحبة العلم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و قيل : احرص أن تصبح وتمسى مفوضا مستسلماً لعله ينظر إليك فيرحمك ا.هـ

أحباب الحق لا يشعرون بالقلق

فحين عرفوه فى كل شئ ، أنسوا بكل شئ ، وتأدبوا مع كل شئ .

طلع النهار على قلبى حتى نظرت بعينيا
أنت دليلى يا ربى أنت أولى منى بيا

و يبقى الحق تعالى لطيفا لا نراه عيانا مع ظهوره للمتأمل بعقله ،

ولو ظهر من غير رداء الكبرياء لوقع الإدراك ولم يبق حينئذ ترق ،فكان خفاؤه أيضا لتشويق العباد و تنافسهم من أجل رؤية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجهه راضيا سبحانه ، لا يراه إلا أهل الجنة مكافأة نهائية ، وهى هدية لا تتاح لأحد ، فكان سرا من أسرار الخفاء أن يتنافس الناس فى الترقى لنيل الحظوة باللقاء .

فعز الدنيا بالإيمان والمعرفة ، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة

ا.هـ

فهناك أناس أحبهم الله و أحبوه ، لا يحجبهم عن الشوق لله تعالى حور ولا قصور ، و مقرهم فى النظرة والسرور والنضرة والحبور

فتعال أيها الحبيب ....

تعال نعرفك بالله اليوم قبل أن تموت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإنما أمرك فى هذه الدار أن تنظر إليه فى مكوناته تسلية لك

عن شهود ذاته والنظر إليه ، إذ لا صبر للمحب عن محبوبه ،

كما أبان ذلك حكيم بقوله : [لما علم أنك لا تصبر عنه ، أشهدك

ما جاء من عنده].

لكن لابد للشمس من سحاب

فإذا انقشع السحاب ورفع الحجاب لقى كل حبيب حبيبه ، وعرف

كل إنسان مثواه ومستقره

***و ساعدنا على الوصول إليه و لم يفرض فرضا واحدا لكى لا**

نسأم

[لما علم منك وجود الملل ، لون لك الطاعات]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الشاعر :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة   إلا التنقل من حال إلى حال

.....

والتنقل من موجبات النشاط فالعبادة مع النشاط ولو قلت أعظم من العبادة مع الكسل وإن كثرت ، فليست العبرة بكثرة الحس وإنما العبرة بوجود المعنى .

فقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : إذا وافق الحق الهوى فذلك الشهد بالزبد ، ومن سار إلى الله بطبعه كان الوصول أقرب إليه من طبعه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[ليكن همك إقامة الصلاة لا مجرد وجود الصلاة

] .

قلت : ربما السر فى تنويع العبادات هو أن تشتاق النفس إليها وترتاح بها ، فيحصل فيها الخشوع والحضور وقرة العين ، بخلاف ما إذا كانت صلاة دائمة كل لحظة فلا تتعشق إليها ، بل ربما تمل فتوقعها على غير تمام ، والمقصود منك حركة قلبك لا حركة جسمك ..

ليس الشأن حركة الأشباح إنما الشأن خضوع الأرواح .

فكيف يكون همك إقامة الصلاة و بم تقام ؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقصود هو إتقانها والقيام بحقوقها الظاهرة والباطنة لا وجود للصلاة من غير إقامة ، فهى الميتة خاوية ، فهى إلى العقوبة أقرب .

فالمصلين الخاشعين هم من نفوسهم فرقت و خافت منه سبحانه ، فهى مستقبلة القبلة ، وقلوبهم مستقرة فى حقائق تلك الصلة ا.هـ

فهنا عرفنا الفرق بين مصل و مصل

فما كل مصل مقيم

قلت : لأن الإقامة فى اللغة هى الإكمال والإتقان ، يقال أقام فلان داره : إذا أكملها وجعل فيها كل ما يحتاج إليه ، فإقامة الصلاة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إتقانها كما تقدم ، وضد الإقامة هو الإخلال والتفريط ، فليس كل مصل مقيما ، فكم من مصل ليس له من صلاته إلا التعب .

و كما ورد :

إذا صلى العبد فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها لفت كما يلف الثوب الخرق ثم يضرب بها وجهه " .

أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، فالمصلون كثير ، والمقيمون قليل فأهل الأشباح كثير وأهل القلوب قليل .

قال أبو بكر بن العربى : ولقد رأيت ممن يحافظ عليها آلافا لا أحصيها ، فأما من يحافظ عليها بالخشوع والإقبال فما أستوفى منهم خمسة .

وقال أحد الشيوخ : كل موضع ذكر فيه المصلون فى موضع المدح فإنما جاء لمن أقام الصلاة ، إما بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها ، قال الله سبحانه :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ــ رب اجعلنى مقيم الصلاة ــ وأقام الصلاة ــ والمقيمى الصلاة) ولما ذكر المصلين بالغفلة قال : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة ا.هــ

واعلم أن الخشوع فى الصلاة ثلاث أحوال :

الأولى : خشوع خوف وإنكسار وإذلال .

الثانية : خشوع تعظيم وهيبة وإجلال .

الثالثة : خشوع فرح وسرور وإقبال ، ويسمى هذا المقام قرة العين كما سيأتى إن شاء الله ، و هى لا تتنافى مع بعضها بل تجتمع و النفس لا يصلحها سوى الجميع معا .

ويعين على الخشوع الزهد فى الدنيا وهذا هو الدواء الكبير ، إذ

محال أن تكون عندك بنت إبليس ولا يزورها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبوها ، فلا يتأتى الخلوص من الخواطر ما دامت فى القلب ، وقليلها هو كثيرها ، فمن بقيت فيه بقية منها فإنه تأتيه الخواطر على حسبها ، فمحال أن تكون شجرة الدنيا فى قلبك وتسلم من الخواطر .

ومثال ذلك كشجرة عندك فى بستان يجتمع عليها الطيور ويهولونك بأصواتهم ، فكلما شوشتهم رجعوا فلا ينقطعون عنك أبداً حتى تقطع تلك الشجرة ، فإذا قطعتها استرحت من أصواتهم ، فكذلك الدنيا ما دامت فى اليد وهو معمور بها ، لا يسلم القلب من الخواطر حتى يخرج عنها ، وحينئذ يستريح من مساويها ، والله تعالى أعلم .

و مما يعين أيضاً على الخشوع :

الإكثار من ذكر الله تعالى بالقلب والقالب ، وإدمان الطهارة ، لأن الظاهر له تعلق بالباطن إذا طهر ، فالتطهر بركة و طاعة ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و الرجس مجلبة للشياطين و تتعثر معه النفس فى الدون و الحضيض ، هذا وبالله التوفيق .

* نتائج الصلاة وثمراتها عديدة ، كل واحدة توصل إلى ما بعدها .

[الصلاة مطهرة للقلوب] .

قلت : إنما كانت الصلاة مطهرة للقلوب من المساوئ والعيوب ، لما فيها من الخضوع والإنكسار ، والذل والافتقار ، والتذلل والاضطرار : فإذا خضع القلب لهيبة الجلال طهر من سائر العلل ، لأن العلو والرفعة والتكبر هم أصل العلل وعناصرها .

و قيل : أتيت الأبواب كلها فوجدت عليها ازدحاما فأتيت باب الذل والانكسار فوجدته خالياً فدخلت منه وقلت هلموا إلى ربكم .

هى النفس بين يدى الرحمن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإذا أراد الله تعالى أن يرحمها بالقرب من جنابه والوقوف ببابه ألهمها الصلاة وحببها إليها ، حتى إذا تطهرت من الذنوب ومحيت عنها المساوئ والعيوب ، قربت من حضرة الحبيب ومناجاة القريب ، فقرعت الباب .

فيتمتع بمناجاة الأحباب ولذيذ الخطاب

[الصلاة محل المناجاة] .

قلت : المناجاة هى المساورة والمكالمة مع الأحباب ، فمناجاة العبد لربه بالدعوات والأذكار ، ومناجاة الرب لعبده بالتفهم والفتح لمعانى القرءان و رفع الأستار بالاطمئنان والأمن .

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام : " يقول الله تعالى : قسمت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصلاة بينى وبين عبدي ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال تعالى : حمدنى عبدى ، فإذا قال الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : مجدنى عبدى ، فإذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله تعالى أثنى على عبدى ، فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين ، قال الله تعالى : هذه بينى وبين عبدى ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم الآية ، قال الله تعالى هذا لعبدى ولعبدى ما سأل " الحديث .

فلا يزال المصلى يناجى ربه ويطلب قربه ، حتى تتمكن المحبة من القلب ويأتيه الإقبال على الرب ؛ فتصفو المحبة من كدر الجفا ، ويتصل المحب مع حبيبه فى محل الصفا ، وهو معنى قول الحكيم :

[الصلاة معدن المصافاة]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من النسيم إذا سرى

فالصلاة الحقيقية للعبد هى التى تنقله من حال إلى حال ، من غفلة إلى خشية وورع ، هى صلاة أهل الاعتناء ، لا صلاة أهل الغفلة ، وصلاة أهل المجاهدة من العباد الزهاد ، والله تعالى أعلم

فالمؤمن إذا توضأ للصلاة فقد طرد الأبالسة و تباعدت عنه الشياطين فى أقطار الأرضين ، وقد تأهب للدخول على الملك ، فلا تفسدن صلاتك بعبث و ترك خشوع .

* و قيل إن الغافل الجاهل حاله عجيب و أمره مردود و غير مقبول فكأنما إذا قام إلى الوضوء - رياءا و كسلا - احتوشته الشياطين (اجتمعت حوله) كما يحتوش الذباب نقطة الفضلات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و القاذورات ، فإذا كبر قائلا : الله أكبر اطلع الملك فى قلبه ، فإذا كل شئ فى قلبه أكبر من الله عنده ، فكأنما يقول الملك : كذبت ليس الله فى قلبك كما تقول ، فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت ، فيرد ذلك الحجاب صلاته ، وتلتقم الشياطين قلبه ، ولا تزال تنفخ فيه وتنفث وتوسوس وتزين له حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما فعل .

و كما نعرف من السنة المطهرة أن الصلاة التى ضيع صاحبها خشوعها تلف كما يلف الثوب الخلق القديم البالى ، و يرمى بها فى وجهه ، فلا تقبل حين تصعد للسماء ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و أيضا عن الصلاة : [علم وجود الضعف منك

فقلل أعدادها]

وهى خمس بعد أن كانت خمسين ، تؤديها فى بداية الوقت جبراً

لما حصل من غفلتك ،

واستفتاحاً لذلك الزمان بوجود طاعتك

وعلم سبحانه احتياجك إلى فضله فكثر إمدادها....

المراد بالإمداد : الجزاء الذى رتب عليها ، فجعل كل صلاة بعشر

، فهى خمس وهى خمسون ، خمس فى الحس ، وخمسون فى

المعنى .

(والله ذو الفضل العظيم)

وتتفاوت الدرجة أيضاً بقدر الحضور والخشوع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتتفاوت أيضاً بقدر البقاع كبيت الله الحرام والمسجد النبوى

وبيت المقدس .

فإن كنت يا عبد الله لا تخشع فى صلاتك

فاعلم أن عملك مدخول ، فاستحى من الله أن تطلب الجزاء على

عمل مدخول .

- **ميراث أعمالك ما يليق بأفعالك ، فاطلب ميراث فضله فإنه أتم وأحسن ...**

يعنى : اسأل الله تعالى من فضله ، و لا تقل أريد ثوابا على

عملى ، فما عملت لا يساوى حتى قدر ما وصلك من نعم كالسمع

و البصر و أتمها نعمة الإسلام ..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بل حتى أعمالك هى من توفيقه لك و هو من أمدك بالقوة

سبحانه و أعطاك العمر .. فهو الفاعل قبلك ... فاحمده أن

شرفك بأن تكون من المتعبدين ...

[لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً مستقلا ، يكفى من

الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا]

فعملك مخلوق و مؤيد من الله تعالى ، حيث خلقه قبلك

قال تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) .

قال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " كل شئ بقضاء وبقدر : حتى

العجز والكيس " أى النشاط و الكسل .

وفى الحديث :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" كل ميسر لما خلق له ، فأما من كان من أهل السعادة فسييسر

لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل

أهل الشقاوة ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم :

(فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، و

أما من بخل و استغنى و كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) "

الآية من سورة الليل ..

... أو كما قال صلى الله عليه

فالحمد دائماً لله حيث خلق العمل وأعطانا عليه غاية المنى

والأمل ، كما أشار إلى ذلك الحكماء

[إذا أراد سبحانه أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب إليك

]

يعنى يهديك و يوفقك للطاعات و يقويك و يقدرها لك ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالهداية من فضله و ليست حقا لك ، كما عند أهل السنة :

أن الله تعالى يهدى فضلا ، و يضل عدلا .. يعنى من اهتدى

فبفضله و منه وكرمه سبحانه ، و من ضل فهو مستحق للضلال

،

..... (ولا يظلم ربك أحدا ..).

ثم ينبغى لك أيها الإنسان أن تتأدب مع الملك الديان ، فلا تنسب

إليه النقص والعصيان وإنما أغوتك نفسك والشيطان ، قال تعالى

: (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) .

فعليك أيها العبد إذا عملت حسنة أن تستحضر معنى :

يا رب بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت ، ليشكر الله

ذلك لك

وتحسب لك أنك أطعت وتقربت .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإذا نظرت إلى نفسك وقلت أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت

أعرض الله عنك كمن يقول لك : يا عبدى أنا وفقت وأنا أعنت

وأنا سهلت .

وإذا عمل سيئة وقال يا رب أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت

، غضب المولى جلت قدرته عليه ، كمن يقول له : يا عبدى بل

أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت .

وإذا قال يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت ..

تاب الله تعالى عليه كمن يقول له : و أنا غفرت و رحمت و

سترت

[لا نهاية لمذامك إن أرجعك إليك ، ولا تفرغ مدائحك إن أظهر

جوده عليك].

يعنى لو وكلت لنفسك و هواك صرت قبيحا ، و لو أكرمت

بتوفيق الله تعالى صرت مليحا ..

لا تتبع النفس فى هواها   إن اتباع الهوى هوان

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فتنبه أن تسقط أيها الإنسان إن ردك إلى نفسك وحكمها فيك ، وتركك مع هواك ، لأن ذلك من علامة الإهمال وسقوطك من عين الكبير المتعال ، والعياذ بالله من كل خسر ووبال .

ومن الدعاء :

" إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى ضعف وعوز وذنب وخطيئة ، وإنى لا أثق إلا برحمتك " .

وكيفية التعلق بأوصاف الحق :

وهو أن تلتجئ فى أمورك إليه ، وتعتمد فى حوائجك عليه ، وترفض كل ما سواه ، ولا ترى فى الوجود إلا إياه ، فإذا نظرت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلى عزه وكبريائه وعظمته تعززت به ولم تعزز بغيره ، وصغر

فى عينك دونه كل شئ ، وإذا نظرت إلى وصفه تعالى بالغنى

تعلقت بغناه ، واستغنيت عما سواه ، ولم تفتقر إلى شئ ،

واستغنيت به عن كل شئ ، وإذا نظرت إلى وصفه تعالى بالقدرة

والقوة لم تلتجئ فى حال عجزك وضعفك إلا إلى قدرته وقوته ،

واستضعفت كل شئ ، وإذا نظرت إلى سعة علمه وإحاطته

اكتفيت بعلمه .

.....

وكان الحكماء يقولون :

أهل الدنيا يتنافسون فى العلو ، أيهم يكون أعلى من الآخر ،

وأهل الأخرة يتنافسون فى الحنو أيهم أحنى من الآخر ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعنى : أيهم يتواضع أكثر لله تعالى ، ثم يكون ذليلا على المؤمنين كما وصفه القرءان الكريم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)

فالعبد فى أمان ما دام عبدا حنيفا متواضعا

فإن أظهر أوصاف الربوبية فقد تعدى طوره ، وجهل قدره ، فلابد أن تؤدبه القدرة فى الدنيا أو فى الأخرة .

فمن رحمته سبحانه أن علمك الأدب معه لتتجنب غضبه و عقابه ، و لكى لا تكون مفتريا مدعيا .

: [منعك أن تدعي ما ليس لك مما هو للمخلوقين ، أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا تتكبرن بمنصب أو رياسة و لا سيارة أو حسب ، و إلا فقد هتكت حرمة ، و تحمل غيرة الله تعالى ، و هى كما تعلمنا (غيرة الله أن تنتهك محارمه)

ومن غيرته سبحانه أن اختص بأوصاف الربوبية ، ونهانا عن إظهارها والتحلى بها حالا أو مقالا ، وذلك كاتصاف العبد بالعز والعظمة والكبر ، وطلب الرياسة والعلو ، أو إدعاء ذلك بالمقال . فإن فعل شيئاً من ذلك استحق من الله الطرد والنكال ، ففى الحديث القدسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تبارك وتعالى : الكبرياء ردائى ، والعظمة إزارى ، فمن نازعنى واحداً منهما قصمته " .

و قد رأينا فرعون يتباهى بقصوره ، و العجب أن نرى تافهين اليوم يتباهون بأمور تافهة حتى بمقاييس الدنيا ، و يتكبرون على من يكنس الشارع ،وعلى من يرافقهم الطريق ، لأنهم أكثر مالا و أنظف ثيابا .. بل بعضهم يظن نفسه عظيما لو تكلم فى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هاتف محمول ... فهو ليس كبرا فقط ، بل كبر و بله ، و إنا لله و إنا إليه راجعون

الحرية :

[تنبيه]

اعلم رحمك الله ووفقك للتسليم لشرعه ، أن الحرية إذا تحققت فى الباطن لابد من رشحات تظهر على الظاهر :

فكل إناء بالذى فيه يرشح

وصاحب الكنز لابد أن يظهر عليه السرور ، وصاحب الغنى يخلو من بهجة وحبور ، فمهما أخفيت سيظهر

كما قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

من فاته منك وصل حظه الندم

ومن تكن همه تسمو به الـهمم

والسمع إن جال فيه من يحدثه

سوى حديثك أمسى وقره

الصمم

فى كل جارحة عين أراك بها

منى وفى كل عضو بالثناء

فم

فإن تكلمت لم أنطق بغيركم

وكل قلبى مشغوف

بحبكم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نسيت كل طريق كنت أعرفها

إلا طريقاً تؤدينى لربعكم

فما المنازل لولا أن أذكرك بها

وما الديار وما الأطلال والخيم

لولاك ما شاقنى ربع ولا طلل

ولا سعت بى إلى نحو الحمى قدم

....

فمتى نصر الله .. متى ينزل ؟

متى تنتصر القلة على الكثرة ؟ و تخرق الإرادة العادة ؟

يعنى متى تخرق الإرادة الربانية العادة البشرية و الحسابات الدنيوية ؟ ، ومتى ينتصر الضعفاء بفضل الله ؟

[كيف تخرق لك العوائد ، وأنت لم تخرق من نفسك العوائد] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعنى حين نتحرر من حظ نفوسنا و ننصر ربنا ، سينصرنا ربنا سبحانه ... و حين تكون الدنيا و عوائدها هى همنا ، فلا تسل عن مصيبتنا .

العوائد :

كل ما تعودته النفس واستمرت عليه ، حتى صعب خروجها عنه ، سواء كان ظلمانياً أو نورانياً ، و قد تكون خيرا كتتبع الفضائل وكثرة النوافل.

وهى على قسمين : عوائد ظاهرة حسية ، وعوائد باطنة معنوية .

فمثال العوائد الحسية : كثرة الأكل والشرب والنوم واللباس وخلطة الناس ، وكثرة الكلام والمخاصمة والعتاب أو الاستغراق فى العبادة أو العلوم ، وغير ذلك .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومثال العوائد المعنوية : حب الجاه والرياسة وطلب الخصوصية

، وحب الدنيا والمدح ، وكالحسد والكبر ، والعجب والرياء ،

والطمع فى الخلق ، وخوف الفقر و هم الرزق ، والفظاظة

والقسوة ، وغير ذلك مما تقدم .

و عموما بخصوص العوائد :

إن أردتم أن تكون أعمالكم زكية وأحوالكم مرضية ، فقللوا من

العوائد ، فإنها تمنع الفوائد ا.هـ

يعنى لا تكن مدمنا للدنيا و طواحينها و سواقيها و تنشغل و

تدمن ما فيها و تضعف أمام دواعيها ....بل تحرر من كل عادة

تكن حرا و تسهل عليك العبادة ، و يتنزل النصر عليك إن شاء

الله .

و عليك بالدعاء و لكن ... بالأدب و الخضوع و التضرع

و كما قلنا :

[ليس الشأن وجود الطلب ، إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالطلب ليس فقط بلسان المقال ، بل معه خضوع بلسان الحال

،وهو الاضطرار وظهور الذلة والافتقار .

أدب العبيد تذلل   والعبد لا يدع الأدب

فإذا تكامل ذله   نال المودة واقترب

وما رمت الدخول عليه حتى   حللت محلة العبد الذليل

وأغضبت الجفون على قذاها   وصنت النفس عن قال وقيل

فتصبر و كن من المخبتين و استبشر خيرا .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن النصر مع الصبر ، وإن الفرج

مع الكرب ، وإن مع العسر يسراً "

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال سهل بن عبد الله ما أظهر عبد فاقة إلى الله فى شئ ، إلا قال الله للملائكة : لولا أنه يحتمل كلامى لأجبته لبيك لبيك ا.هـ

و لا تقلق فليس المطلوب الكمال :

[لو كنت لا تصل إلى فضله إلا بعد فناء مساويك ، ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا ، ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه ستر وصفك و تاب عليك وغطى نعتك (أى غفر وصفك السئ و كفره عنك) ، فوصلك إليه بما منه إليك (برحمته) ، لا بما منك إليه (و ليس بمحض عملك)] .

...فقط ، فوض الأمر و تخلص من الرغبة فى الدنيا ، و توكل عليه سبحانه ..

لا يصل العبد إلى رتبة الصديقين و معه شهوة من شهواته ، أو تدبير من تدبيراته ، واختيار من اختياراته ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذه التصفية ليست هى من فعل العبد وكسبه ، وإنما هى بسابق عناية ربه .

فحينئذ تفنى المساوى وتمتحق الدعاوى ، فيحصل الوصول ، ويبلغ المأمول ، بما من الله إلى العبد من سابق العناية والوداد ، لا بما من العبد إلى الله من الكد والاجتهاد .

وإن شئت قلت : فناء المساوى هو التطهير من أوصاف البشرية القاصرة ، وهى الأخلاق المذمومة من حيث هى ، ومحو الدعاوى ، وهو التبرى من الحول والقوة ، بحيث لا يرى لنفسه فعلا ولا تركا ، ولا نقصا ولا كمالا ، وإنما هى غرض لسهام الأقدار ، تجرى عليها أحكام الواحد القهار .

فكن مع السنة و اصحب نصائح الحبيب صلى الله عليه وسلم فى نهارك و ليلك ، فإن فعلت فقد لزمت الأدب معه ، فما زال عملك

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصالح يسير بك حتى قال لك : ها أنت وربك...(و لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)

فالحمد لله على حلاوة الطريق إليه ، و الفضل له بما منه عليك من الإحسان واللطف والامتنان .

و هى حلاوة تصاحب المشقة الظاهرة ..فالنفس لا يصلحها القعود و البرود ..

ومثال النفس كالفحمة كلما غسلتها بالصابون زاد سوادها . فإذا اشتعلت فيها النار ونفخ فيها الريح كستها النار ولم يبق للون الفحمة فيها أثر

والنار التى تحرق الضعف البشرى : هى مخالفة الهوى ، وتحمل النفس ما يثقل عليها . كالذل والفقر والصبر و نحوهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فحينئذ تترادف عليها المواهب ، وتنال بذلك غاية المطالب ؛

ومنتهى الرغائب ، وهو الوصول إلى محبة القدوس ، و الفوز

بمحل الأنس و النعيم ، بشئ من التقرب مخلصة لله من غير

حيلة ولا اكتساب ، وإنما هو منة من الكريم الوهاب .

فليست أعمالك بشئ يشترى الرحمة

[لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول]

قال بعضهم : ما هناك إلا فضله ، ولا نعيش إلا فى ستره ، ولو

كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم

.... فمن قصورنا و معاصينا صار لنا جسم معيب ، وقلب معيب

، أتريد أن يخرج من معيبين عملا بلا عيب ا.هـــ

فنحن فى الدنيا عرضة للعيب و الحق سبحانه يستر ...فهو

يبتلى و يعافى ...و نحن نخطئ و نتوب ..و المفلح من اجتنب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخطأ لكى لا يموت على سوء خاتمة أو تزيد كفة سيئاته فيهلك

...

البلاء والهوى والشهوة معجونة بالدنيا ...

(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه)

و لا تغتر بطاعة

[أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إليه إذا عصيته] .

وذلك لأن الطاعة بساط العز والرفعة ، وللنفس فيها شهوة ومتعة ، ولأن الناس يلحظون صاحب الطاعة الظاهرة ، وينظرونه بعين التعظيم ، ويبادرون ، إليه بالخدمة والتكريم ، وكلما عظم فى عين الخلق سقط من عين الحق - إن كان يفرح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بذلك ويقتنع به دون الملك الحق - بخلاف المعصية ، فإنما هى بساط الذل والانكسار ، ومحل السقوط والاحتقار .

و روى أن :

أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء عليهم السلام : قل لعبادى الصديقين لا يغتروا ، فإني إن أقم عليهم عدلي وقسطي أعذبهم غير ظالم لهم ، وقل لعبادى الخاطئين لا تيأسوا من رحمتى ، فإنه لا يكبر على ذنب أغفره ا.هـ

أى قل لهؤلاء يتواضعوا و يخافوا الغرور و العجب ، و قل لهؤلاء يتوبوا و لا يقنطوا من عفوى ..

فالحمد لله أن لطف بنا و ستر عيوبنا :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فاحمده فقد ستر مساويك ، ولولا ستره سبحانه لفضحت نفسك و

احتقرك الناس حين يروا فضيحتك و خزاياك ، فإنما يكرمونك

لأن الله غطاك بستر و جمال و ليس لروعة فيك و لا لكسب منك

تستحقه .

[من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره ، فالحمد لمن سترك ،

ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك]

فإذا كان الحق تعالى تولى حفظك برعايته ، وستر مساويك بستر

عنايته ، فغطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته ، ثم توجه الناس

إليك بالتعظيم والتمجيد والتكريم ، فاعرف منة الله عليك ،

وانعزل عن شهود نفسك و تعظيمها ، فمن أكرمك فإنما أكرم

فيك جميل ستره : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم

الشيطان إلا قليلا)

....و تأمل :

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالحمد فى الحقيقة إنما هو لمن سترك لا لمن أكرمك ، إذ لو أظهر للناس ذرة من مساويك لمقتوك وأبغضوك ، فاشكر الله على ما أسدى إليك من الكرم ، وغطى عليك من المساوى التى توجب أنواع الإذاية والنقم .

يظنون بى خيرا وما بى خير

ولكننى عبد مظلوم كما تدرى

سترت عيوبي كلها عن عيونهم

وألبستنى ثوباً جميلاً من الستر

فصاروا يحبونى وما أنا بالذى

يحب ، ولكن شهوتى بالغير

فلا تفضحنى فى القيامة بينهم ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكن لى يا مولاى فى موقف الحشر

...

ولما بلغت الإذاية كل مبلغ من حبيب الله صلى الله عليه وسلم

قال : " عافيتك أوسع لي " الحديث ا.هـ

و روى فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه :

" استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : إنا نستحيى والحمد لله ،

قال لهم : الحياء من الله حق الحياء ، أن نحفظ الرأس وما

حوى ، والبطن وما وعى ، وتذكر القبر والبلى ، فمن فعل ذلك

فقد استحيا من الله حق الحياء " ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال بعضهم : جرب الناس تجدهم عقارب ، فإذا طلبت الصحبة

فاصحب الصالحين الذين ينهضك حالهم ، ويدلك على الله مقالهم

،

هم القصد والمطلوب والسؤال والمنى

واسمهم للصبر فى الحب شافع

هم الناس فالزم إن عرفت جنابهم

ففيهم لضر العالمين منافع

وقيل فى التحذير من صحبة غيرهم من الغافلين والعوام :

وقاطع لمن واصلت أيام غفلة

فما واصل العذال إلا مقاطع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والعياذ بالله من السلب بعد العطاء ، ومن سوء القضاء ، وشماتة الأعداء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وزوال النعمة ، وفجأة النقمة ، آمين

قلت : اليقين هو العلم الذى لا يزاحمه وهم ، ولا يخالطه ريب ، ولا يصحبه إضطراب مشتق من يقن الماء : إذا حبس ولم يجر ، شبه به العلم إذا صحبته الطمأنينة ، ولم يبق للقلب فيه تحرك ولا إضطراب ، وإشراق نوره وهو ظهور أثره على الجوارح ، فيظهر فيها الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة ، ويظهر منه الانحياش إلى الله ، والاشتياق إلى حضرة جماله ، والسكون والخضوع تحت قهر جلاله ، والمسارعة إلى ابتغاء مرضاته ، والمبادرة إلى مظان محابه ، ولهج اللسان بذكره ، وشغل القلب بالفكرة فى عظمته .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهذه علامة إشراق نور اليقين فى القلب ، ومن علامته أيضاً أن يصير الآجل عاجلاً ، والبعيد حاصلاً والغيب شهادة : (إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين)

فلا دهش وحام الحي حي   ولا عطش وساقى القوم باق

فما الدنيا بباقية لحي   وما حي على الدنيا بباق

فلو أشرق نور اليقين فى قلبك لرأيت الآخرة الآتية حاضرة لديك ، أقرب إليك من أن ترحل إليها ، إذ هي الراحلة إليك والمدركة لك . ولرأيت محاسن الدنيا الوهمية الفانية ، قد ظهرت كاسفة السناء

... أى قد انكسف نور وجودها بظهور ظلمة فنائها للمتأمل بعين البصيرة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا تغرنك الأضواء الآفلة و انظر بعقلك أين أنت غدا ، ترى كل ضوء كاسفا معتما سوى نور الهداية يتلألأ ...

فقد روى عن أنس رضى الله عنه قال :

" بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى إذ استقبله شاب من الأنصار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً ، فقال له : انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة ؟ فما حقيقة إيمانك ؟ فقال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا " أي أدبرت وهربت " فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهارى ، فكأني بعرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها ، فقال له : أبصرت فالزم ، عبد نور الله الإيمان فى قلبه ، قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم بدر شهيداً ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فجاءت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول قد علمت منزلة حارثة مني ، فإن يكن فى الجنة أصبر ، وإن لم يكن فى الجنة تر ما أصنع ، فقال : إنها جنان ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ، فرجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ يا حارثة " ا.هـ

وكما رآها معاذ بن جبل رضى الله عنه فيما روى عنه حين دخل النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له :

" كيف أصبحت يا معاذ ؟ قال : أصبحت مؤمناً ، فقال : إن لكل قول مصداقاً ، ولكل حق حقيقة ، فما مصداق ما تقول ؟ فقال : يا رسول الله ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت لا أمسي ، وما أمسيت قط إلا ظننت لا أصبح ، ولا خطوت خطوة قط إلا ظننت أني لا اتبعها بأخرى ، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التى كانت تعبد من دون

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة . فقال

صلى الله عليه وسلم : عرفت فالزم " .

فهذان الرجلان الأنصاريان أشرق نور الإيقان فى قلبيهما ،

وشرح الله به صدورهما فرأيا ما كان آجلا عاجلا، وما كان آتياً

واصلاً .

وروى فى الحديث عن رسول الله صلى الله وعليه وسلم أنه قال

:

" إن النور إذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح ، قيل : يا

رسول الله ،هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : نعم التجافي

عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل

نزوله" .

* الحق تعالى ظاهر ، ونوره للبصائر باهر

(هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهو عال بذاته سبحانه فوق العرش ، و العرش فوق الفردوس،

لكنه معنا بعنايته و حفظه و قدرته و علمه و حضور ملائكته

الكرام ..

فلا نستوحش و الله مؤنسنا ..

حدد بصر الإيمان تجد الله تعالى فى كل شئ ، وعند كل شئ ،

ومع كل شئ ، وقبل كل شئ ، وبعد كل شئ ، محيطاً بكل شئ .

و ما الشياطين إلا ضعاف بكيدهم فلا تخف ، فهم ظل تافه (إن

كيد الشيطان كان ضعيفا)

و ظلال الأشجار فى الأنهار لا تعوق السفن عن التسيار .

* فتأمل ظهور الخالق فى بديع خلقه سبحانه

ولا تغتر بالكون و انظر للمكون له و لا تنسه و لا تنكره

كالحمقى من شتى الملل الباطلة ...حيث بهرتهم الصنعة و نسوا

الصانع فعبدوا البقرة والنار و غيرها ، و نسوا من خلقها ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقفوا مع ظاهر الخلق و عموا عن الخالق بحماقة و استنكار

فمن وقف مع ظاهر الثلجة أنكر الماء الذى فى باطنها ، وكان جاهلا بحقيقتها ، ومن نفذ إلى باطنها عرف أصلها وفرعها ، وكذلك الأكوان ظاهرة غرة لمن وقف مع كثافتها ، وباطنها عبرة لمن نفذ إلى أصلها .

لا تنظر إلى الأوانى وخض بحر المعانى

علك أن ترانى

و ليس المقصود تجاهل الأوانى و حاول ألا تراها ، و إنما المقصود : لا تقف معها ، بل تدبر ما خلفها من باهر الصنعة و الحكمة ، فالدنيا تريك قدرته الباهرة سبحانه ، و المعانى بها تسمو

(هو الأول والآخر والظاهر والباطن)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد   إلا على أكمه لا يبصر القمرا

لكن بطنت بما أظهرت محتجبا   وكيف يعرف من بالعزة استترا

* أباح الحق لك أن تنظر ما فى المكونات ، وما أذن أن تقف مع ذوات المكونات

و القدرة ظاهرة و الحكمة باطنة ، و تظهر الحكمة لمن تأمل ..

فالخلائق حولنا

مقدرة آجالها ، مقسومة أرزاقها ، معدودة أنفاسها محفوظة أجسامها معلومة أماكنها..فلا تكونن من الغافلين (و كأين من ءاية فى السماوات و الأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون)سورة يوسف (عليه السلام) ءاية(١٠٥)..

و جاءتك الرسالة النبوية صلى الله على صاحبها و سلم لتعينك ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وحاصلها تحويش العباد إلى الله وتحبيبه إليهم ، بذكر ما اشتمل عليه الحق سبحانه من الكرم والإحسان ، وغاية اللطف والمبرة والامتنان ، وذلك أنه سبحانه منّ علينا أولا بالطاعة والعمل ، وتفضل علينا ثانياً بالقبول مع ما اشتمل عليه عملنا من النقص والخلل ، ثم إذا وقعت منا معصية أو زلل غطانا بستره ومغفرته لنا تفضلاً ، وإذا توجهنا إليه بقلوبنا سترنا منها وعصمنا ليعظم قدرنا ويظهر شكرنا ، فنتخذه و ليا و نتخذ الحق صاحباً ، وندع غيره جانباً ، فحينئذ تشرق فى قلوبنا أنوار اليقين ، وترحل إلى الآخرة فى أقرب حين.

ثم تشرق علينا أنوار الإحسان ، فنرى عمق الأكوان ، و نتأمل كيف أنارها نور الملك الديان ، و يتقبلنا رب العباد بالمحبة والوداد .

***إياك و مديح الناس لك**

(لا تغتر بثنائهم و إلا قتلوك ...)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[الناس يمدحونك لما يظنون فيك ، فكن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها] .

إذا مدحك الناس بشئ ليس هو موجودا فيك ، فالجانب الطيب من الأمر ان تعلم أن ذلك هواتف من الحق يهتفون بك ويحوشونك إلى الزيادة ، ويقولون لك :

الخير أمامك ، فلا تقتنع بذلك ، ولا تركن إلى ما هنالك ، بل ارجع على نفسك باللوم .

ولا يغرنك ثناء القوم فإنهم لا يعلمون منك إلا الصوان الظاهر ، وأنت تعلم من نفسك اللب الباطن الباطل .

قال بعضهم :

من فرح بمدح الناس فقد مكن الشيطان من أن يدخل بطنه .

وقيل أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - كان يقول حين يمدحه أحد :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون "

وإنما قلنا مدائح الناس هواتف من الحق ، إذ ليس فى الوجود إلا الحق .

فقد يكون المدح للعباد تنبيها لهم على تحصيل ذلك المقام ، ولهذا لما سمع أبو حنيفة قوما يمدحونه بقيام الليل كله وكان لا يقوم إلا نصفه جعل يقوم الليل كله .

وقال المحاسبي : مثل الذى يفرح بمدح الباطل ، كمن يقال له العذرة (الفضلات) التى تخرج من جوفك لها رائحة المسك وهو يفرح لذلك ويرضى بالسخرية به ا.هـ

و كان السلف من يحثوا التراب على المداحين لما ورد (احثوا فى وجوه المداحين التراب) لانهم يغرونك و يقتلونك .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم إن ذمك لنفسك إذا توجه الخلق إليك بالمدح إنما هو حياء من ربك ، حيث ستر عيوبك وأظهر محاسنك . [المؤمن إذا مدح استحى من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه] .

فمن ارتاح لمدح الناس و غرته كلماتهم حق فيه القول

[أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس] .

و عليك بالخوف من مدح السفلة لك ، قال يحي بن معاذ :

تزكية الأشرار هجنة لك ، وحبهم لك عيب عليك .

اتفقوا على الدين تركوه تعاندوا فى المال والكساوي

الثوب من فوق غسلوه وخلوا القلب خاوي

و عموما عليك شكر نعمة السيرة الحسنة

[إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل ، فأثن عليه بما هو أهله] .

يعنى : إذا أطلق الله تعالى الثناء عليك على ألسنة خلقه بما لا تعلمه من نفسك، ولست بأهل له ، فأثن على الله بما هو أهله :

أى بما يستحقه من التعظيم ، ليكون ذلك شكراً لنعمة إطلاق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الألسنة بالثناء عليك ، و أيضا هو الذى ستر منهم مساويك ، وأظهر لهم محاسنك ، ولو أظهر لهم ذرة من مساويك لمقتوك وأبغضوك ، فإن العبد محل النقائص والحق تعالى محل الكمالات ، فكل شئ ظهر عليك من الكمالات فإنما هى رشحة من كمالاته تعالى ، فالثناء فى الحقيقة إنما هو لله ، فإذا وقع عليك فرده أنت إلى أصله .

* و عليك بالتجاوز عمن أساء (و العافين عن الناس)

رب رام لى بأحجار الأذى   لم أجد بدا من العطف عليه

فعسى يطلع الله على   حلمى عليه فيدنينى إليه

* و لا تتقلبن نفسك مع الحق بتقلب الغنى و الفقر ، بل كن عبدا لله تعالى و ليس للمال ...

[متى كنت إذا أعطيت بسطك العطاء ، وإذا منعت قبضك المنع ، فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك ، وعدم صدقك فى عبوديتك] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعنى لو كنت إذا منعت من حظوظك وشهواتك ، وأبدلك الغنى بالفقر ، والعز بالبلية ، انقبضت وجزعت ، فاستدل بذلك على ثبوت تطفلك على درجة الإيمان الكامل بالقدر ، ولا نسبة لك من مقام هؤلاء المؤمنين أو المحسنين ، وإنما أنت طفيلى الأعراس ، ما زلت فى غفلة النعاس ...(الطفيلى هو من كان يحشر نفسه و يتسلل وسط القوم فى الولائم بلا دعوة ، فهو مزيف و ليس من القوم)

تمام يقين الرجل حين يستوى فى قلبه أربعة أشياء :

المنع ، والعطاء ، والعز ، والذل ا.هـ

فإذا كان الرجل يتضعضع عند بلاءات ذى الجلال ، وينهزم عند مواطن صبر الأبطال . فاعلم أنه ضعيف الحال ، متطفل على مقامات الرجال .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* فالمدعين الكاذبين لو أتاهم البلاء و حلت بهم الفتنة -

ليمتحنهم الحق سبحانه - لتولوا على أعقابهم ناكصين ،

ألسنتهم منطلقة بالدعوى ، وقلوبهم خاوية من التقوى .(يعنى

دعوى الإيمان على طرف اللسان ،

و القلب بالدنيا ملآن ، نعوذ بالله من الخذلان)

فهم فى مظهرهم يلبسون زي الصادقين ، وعملهم عمل

المعرضين ، كما قال القائل :

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى نساء الحى غير نسائها

لا والذى حجت قريش   بيته مستقبلين الركن من بطحائها

ما أبصرت عينى خيام قبيلة   إلا بكيت أحبتى بفنائها

* إذا قيل لك : نعم الرجل أنت ، فكان أحب إليك من أن يقال لك

: بئس الرجل أنت ، فأنت والله بئس الرجل   .....

وجاء رجل إلى شيخ فجعل يمدحه فى وجهه ، فقال له :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يا هذا لا تغرني بقولك ، أنا أعرف نفسي ، الوقت الذى لا أذكر الله فيه أنا أقل الوجود .

* [إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول الإستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر منك] :

فاجعل التوبة هى الصديق ، و الشريعة نعم الطريق ، و لا تتوقف لكبوة أو وقعة ، كن كالراكب المغير ، جادا فى المسير ، كاد من السرعة أن يطير ، فإذا وقعت منه كبوة أو سقطة ، أو صدرت منه عثرة أو هفوة ، واستوى على جواده ، واستمر على إغارته فى طلب مراده ، أما إذا سقط وجعل يتمرغ فى سقطته ، كان ذلك دليلا على فترته (كسله و عجزه و خوره) ، وعدم تحصيله طلبه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* فإذا وقع منك أيها العبد الفقير ذنب ، فلا يكن سببا فى قطعك عن الله ، أو يؤيسك من الاستقامة مع الله ، فيتضاعف عليك وبال المعصية ، وتعظم فى حقك المصيبة والبلية ، فقد تكون توبتك و انكسارك بعد المعصية رحمة بك وتنبيها لك من سنتك (أى من نومك و غفوتك) ، كحصول ملل وفترة ، فإذا سقطت نهضت ، وإذا قمت وقد جددت ، فخف من العودة للسقوط و استبشر بتوبتك ، و لا تقنط فربما يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك بما كسبت يداك ، وتأمل ما وقع لكثير من الفضلاء النجباء، كانوا لصوصاً فصاروا خصوصاً ، كإبراهيم ابن أدهم والفضيل وغيرهم ممن لا يحصى ، فليكن لك بهم أسوة فى حسن الظن بالله قال تعالى :

(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

وقال تعالى : (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الله تعالى : (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون " ،

وقال تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

فهذه الآيات تقوي رجاء العباد وتوجب الاعتدال والسداد .

*أصل الرجاء والخوف ومنشأهما :

[إذا أردت أن ينفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك ،

وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه]

(يعنى تدبر أفضاله و رحمته – سبحانه - لتطمئن قلبك

بالرجاء و الأمل لو زاد قلقك ، و تدبر معاصيك و تقصيرك

لتخيف نفسك لو راودتك و أمرتك بالسوء).

* فلم نتقلب ما بين بلاء و عافية ؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[ربما أفادك فى ليل القبض ما لم تستفده فى إشراق نهار البسط ، لا تدرون أيهم لكم نفعاً] .

فربما أفادك القبض من انخناس النفس ، وذهاب الحس ،وموالاة الأنس ، مالا تستفيده فى نهار البسط ، من تحصيل العلوم ، وتحقيق الفنون

يعنى :

فربما أفادك القبض من انخناس النفس (قلة الوسوسة بالمعصية)، وذهاب الحس (قلة الرغبة فى الشهوة مع البلاء حيث تكون حزينا متضرعا) ، وموالاة الأنس (الرغبة فى الأنس بالله تعالى).

فالقبض له فوائد ، والبسط له فوائده ، والعبد لا يدري أيهما أقرب له نفعاً ، فتعين الوقوف مع ما يواجهه من جهة الحق ، فيتلقاه بالقبول والأدب .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهي نفس قد تأمر بالسوء ، فإذا انزجرت ، وعقلت بعقال الشرع هدأت ، إلا أنها قد تميل إلى المعاصى والذنوب ، فتارة تعصي و تارة تتوب .

- فمن أين يأتى النور فى القلب ؟

(الله نور السماوات والأرض)

فلو بعدت عنه سبحانه فلست مطلعا لشئ من النور ، لعدم توجههك إلى الكريم الغفور .

.... فالنور القيم ليس من المصابيح

فالمدار إنما هو على الأنوار الباطنية المعنوية ، وأما الحسية فمدركة لكل أحد حتى البهائم فلا خصوصية لها .

فنور اليقين والرضى والتسليم ، وحلاوة المحبة والاشتياق ، إلى غير ذلك هو النور الحقيقى .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالنور له حلاوة و قوة يجدها المؤمن فى باطنه ، من مزيد

إيمان وقوة إيقان ، فحلاوة العبودية و الخدمة للملك الديان ، و

حلاوة الذكر الحسي اللساني القلبي ، وحلاوة الفكرة والنظر

فبها تقاوم الزينة المحرمة من معاصى و كسل

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة)الأية ..سورة ءال عمران

ويدخل في الشهوات ما يلائمها من حب الجاه والرياسة ، وحب

المدح والتعظيم ، وغير ذلك من شهوات الدنيا الدنيئة وعوائدها

وهى التى حجبت جل الناس ، وساقتهم إلى الخيبة والإفلاس ،

نسأل الله العصمة بمنه وكرمه .

فلابد من مقاومة تلك الزينة ، و دعوى الإيمان ليست رخيصة ،

والجنة غالية و ذلك إجلال وتعظيم لها أن تبتذل ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* فتأمل معى حقائق و حكم الكون لكى ترى النور ، فالأشياء كلها قائمة ، بين ذات وصفات ، بين حس ومعنى ، بين قدرة وحكمة .

فالحكمة هى رداء الصون الذى نشر على الكون ، و نفسك كالأرض قابلة للصلاح ، لكن عليك بالزرع و العناية بالنبات ليكون الحصاد .. فاجتهد كمن يزرع أرضه ، وادع ربك أن تمطر السماء لترويها ...

فإذا نزل المطر أخضرت الأشجار ، وأخرجت الثمار ، التى كانت كامنة فيها .

فالأنوار موجودة منتظرة

هى من النفوس فى كمون كما يكون الحب فى الغصون

و لو تعثرت لا تقف بل قم ..و لو أطعت لا تغتر بل خف على نفسك الغرور ..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا تقف مع معصية (بإحباط ويأس) ، ولا تركن إلى طاعة (

بعجب وزهو و غرور و يقين بالفوز والنجاة) ، ولا يغلبن

عليك خوف ولا رجاء ، ولا سخط بقبض ولا بسط ، بل ما

يبرز من الغيب فتلقه بالرضا والمعرفة واليقين والتصبر ، و

اسأل الله العافية و الرضا و ألا يكون غضبا عليك .

و لا تسعى للظهور والشهرة .. فربما ظهرت ففتنت .. و

السعى للظهور فتنة فاتق الله .. و الثواب هناك ..

(((لله رجال سترهم فى البداية وأظهرهم فى النهاية)))

فليس لهم مع غيره قرار ، ولا عن أنفسهم إخبار ....يعنى

راحتهم مع خالقهم ، و لا يشتهرون بين الخلق فى الدنيا و إن

كان خبرهم و نورهم يسطع يوم العرض على الله تعالى .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* فالشهرة قد تشغلك لو لم تكن أهلا لمقاومة مغرياتها و ممارسة واجباتها (كأن تكون قدوة حسنة ، وتجتنب المنكرات لكى لا تسئ لأهل الدين ، و أن تحفظ قلبك من الغرور) ،فقد تكون فتنة عظيمة وبلية ومصيبة ، وذلك لأنها قبل التمكين فى اليقين قد تشتغل قلبك ويتشوش خاطرك و لبك (أى عقلك).

*** حظ النفس فى المعصية ظاهر جلي ، وحظها فى الطاعة باطن خفي ، ومداواة ما خفى أصعب وعلاجه أعسر .**

* حظ النفس فى المعصية هى متعة البشرية الظاهرة ، كلذة الأكل والشرب والنكاح وسماع اللهو ، وغير ذلك مما هو من أذواق الحس التى هى محرمة ، وحظها فى الطاعة (يعنى نقطة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ضعفها حين تطيع) هو طلب الكرامات ، وخوارق العادات ، و حب الخصوصية والمنزلة عند الناس .

ومداواة هذا المرض الخفي أصعب من مداواة الأول الجلي ، لأن مداواة المرض الحسي الخفي أصعب من مداواة الجلي (فالسرطان مثلا أصعب من الجروح الظاهرة لأنه ورم خبيث خفى) ، فكذلك المرض المعنوي الباطني ، ما كان منه ظاهرا متعلقا بالنفس أصعب مما كان خفيا فيها . فالأول (المعاصى) يمكن دواؤه بالعزلة ، والفرار من مواطن الأشرار ، وبصحبة الأخيار ، وبكثرة الطاعة والأذكار ، أما الثانى فلابد معه من مجاهدة النفس و معالجة النية وتربية الشخصية على طهارة القلب و الإخلاص و التجرد لله تعالى .

و علاج النفس يستلزم مخالفتها لتتعود أنها مأمورة و ليست أمارة ، فمثلا قيل :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

*إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس ، فإنه لا يثقل

عليها إلا ما كان حقاً .

قال أحدهم :

حججت للبيت الحرام مرات ، فبان لي أن جميع ذلك كان مشوبا

(يعنى نفسى فيها راغبة لحظها) وذلك أن والدتي سألتني يوما

أن أسقي لها جرة ماء ، فثقل ذلك علي ، فعلمت أن مطاوعة

نفسي في الحج كانت لحظ وشوب ، إذ لو كانت نفسي مخلصة

لما يرضى الله تعالى تماما ، لم يصعب عليها ما هو حق فى

الشرع و هو أهون من السفر للحج ......

وقال ءاخر :

حدثتني نفسي بالخروج إلى الغزو ، ليس لله ولكنها استوحشت

تريد لقاء الناس فتستروح إليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها

بالتعظيم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك]

قال تعالى (و العمل الصالح يرفعه) .

هو الصواب (السالم من المخالفة الشرعية) والخالص لله تعالى (السالم من الرياء) ، بحيث لا يريد عامله حظا دنيويا . وللمرائي علامات لا تخفى : منها نشاطه فى الجلوة وكسله فى الخلوة ، أو إتقان العمل حيث يراه الناس ، وتساهله حيث لا يراه إلا الله ، ومنها التماسه بقلبه توقير الناس له و تعظيمه ومسارعتهم إلى قضاء حوائجه ، وإذا قصر أحد فى حقه الذى يستحقه عند نفسه استبعد ذلك واستنكره ، ويجد تفرقة بين إكرامه وإكرام غيره ، وإهانته وإهانة غيره من أقرانه ، حتى ربما يظهر بعض سخفاء العقول ذلك على ألسنتهم ، فيتوعدون من قصر فى حقهم بمعاجلة الله لهم بالعقوبة ، وإن الله تعالى لا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يدعهم حتى ينتصر لهم ويأخذ ثأرهم !! فإن وجد العبد هذه الأمارات فى نفسه فليعلم أنه واقع فى الرياء بعمله .

وقال عبد الله بن المبارك :

روى عن وهب بن منبه أن رجلا من العباد قال لأصحابه : إنا إنما فارقنا الأموال والأولاد مخافة الطغيان ، فنخاف أن يكون قد دخل علينا فى أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الأموال فى أموالهم ، إن أحدنا إذا لقى أحب أن يعظم لمكان دينه ، وإن سأل حاجة أحب أن تعطى له لمكان دينه ، وإن اشترى شيئاً أحب أن يرخص عليه لمكان دينه .(يعنى كما يحب الشاب المتدين أن يثنى عليه الناس و على خلقه ، و أن يعاملوه معاملة خاصة لأنه شاب صالح مؤدب متفوق)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

*ومن علامة الرياء الخفية أيضاً ، استشراف العبد ، وتطلعه أن يعلم الناس بخصوصيته .

[استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك فى عبوديتك] .

وإذا خصك الحق تعالى أيها العبد بخصوصية خواصه ، كزهد أو ورع أو توكل أو رضى ، أو تسليم ، أو محبة ، أو يقين فى القلب ، أو أظهر على يديك كرامة حسية أو معنوية ، أو استخرجت فكرتك حكما ، ثم استشرفت (أى تطلعت وتمنيت) أن يعلم الخلق بخصوصيتك ، بأن يطلعوا على تلك الخصوصية التى خصك الله بها ، فذلك دليل على وجود الرياء فى باطنك ، ودليل على عدم صدقك فى عبوديتك ، بل أنت كاذب فيها ، إذ لو كنت صادقاً فى عبوديتك ، لاكتفيت بعلم الله وقنعت بمراقبته إياك ، واستغنيت به عن رؤية غيره .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من رأيته مجيبا عن كل ما سئل ، ومعبرا عن كل ما شهد ، وذاكراً كل ما علم فاستدل على وجود جهله .

و قد رأينا سيرة إمامنا مالك بن أنس ، وهو فقيه و إمام أهل المدينة المنورة فى زمانه رحمه الله ، يجيب عن ثلاثة فقط من بين اثنتي و سبعين مسألة فى مجلسه .. فالورع و التأدب و معرفة متى يصلح أن تتكلم ، حسب حال قلبك و حال الناس و مستوى عقلهم ، و حسب علمك و درايتك بالمسألة ...

*كل من لم يقتع فى أفعاله وأقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة .

وقال بعضهم :

ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكن فى جب لا يعرف . (الجب هو البئر)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فى وصيته لابن عباس :

" احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل

الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت

على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ، ولو

اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله

عليك ، جفت الأقلام وطويت الصحف " .

قال الله سبحانه : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .

قال سبحانه : (أليس الله بكاف عبده) .

وقال : (ألم يعلم بأن الله يرى) .

وقال : (أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال سهل بن عبد الله : لا ينال العبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصفين : حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى فى الدارين إلا هو وخالقه ، فإن أحدا لا يقدر أن يضره ولا ينفعه . وتسقط نفسه عن قلبه فلا يبالى بأى حال يرونه ا.هـ

يعنى : على العبد أن يستقل بقلبه و يكون قويا بربه ، لا يهن و لا يضعف و لا يقلق و لا ينافق ، و لا تهمه الناس ، بل يهمه الله تعالى فقط ..... فلا يخشى أحدا ، و لا يرجو من أحد إلا الله .. و لا يهمه نظرة الناس له ، فلا يحرص على كونه أمامهم متقنا لصلاته - مثلا - و هو مهمل فى الخفاء ...

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

وليت شرابي من ودادك صافيا وشرابي من ماء المعين سراب

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

... تلك القصيدة جيدة ، وبالطبع نحن نسأل الله العافية ، فلا نتمنى خراب ما بيننا و بين الناس ، و لكن لا نتعلق بهم لو جاءت المقارنة وجد الجد ، فنتخلى عن كل شئ سوى الحق ، ولا نلتفت للوراء .

وقال بعضهم : مالي وللناس ، كنت فى بطن أمي وحدي ، وخرجت إلى الدنيا وحدي ، واموت وحدي ، وادخل قبري وحدي واسأل وحدي ، وابعث من قبري وحدي ، واحاسب وحدى ، فإن دخلت الجنة دخلت وحدي ، وإن دخلت النار دخلت وحدي، ففي هذه المواطن لا ينفعني أحد ، فمالي وللناس ا.هـ بالمعنى .

و كما قيل :

ما رأيت شيئاً إلا رأيت أمر الله فيه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما رأيت شيئاً إلا رأيت أمر الله قبله .

يعنى ما رأيت شيئا ، إلا رأيت حكم الله تعالى أولا و حكمته و إحاطته و تذكرته سبحانه قبل أن أقدم على شئ أو أنفعل بشئ أمامى ....

ومن أحب الله لم يؤثرعليه شيئاً من حظوظه هو نفسه ، ولو كان فيه حتف أنفه (قتله).

فمن وجد تلك الصفات فهو مؤمن فليتق الله ، و ليحفظ إيمانه بدوام الخوف والرجاء و صالح العمل ، ومن لم يجدها فى نفسه كانت دعواه الإيمان دعوى كاذبة وفضيحة ، فليعرف قدره ، ولا يغتر ، و ليبحث عن دينه فإنه ببعده عن الإخلاص بعيد عن الدين(شرك أصغر لو كان رياؤه يسيرا عارضا ضئيلا) أو لا دين له (لو كان يعمل للناس أصلا) فهو مرائى يعبد السمعة ، و يصلى للشهرة و يتعبد للسيرة الحسنة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والأمر أوضح من نار على علم

(وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس)

فالمؤمن يفهمها و المتحير يتعجب مع أنها أمامه

أراك تسأل عن نجد وأنت بها   وعن تهامة هذا فعل متهم

......

*بين الدعاء و الحب لمن تدعوه (سبحانه و تعالى)

لا يكن حظك من الدعاء الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة محبوبك .

وقيل :

من فائدة الدعاء إظهار الفاقة بين يديه ، وطلب ما قدر لك ، والرب يفعل ما يشاء .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وينبغي أن يتأدب المرء فى الدعاء ، فلا يدعو بممنوع شرعا ، ويكون بتلطف وانكسار ، وظهور فاقة واضطرار ، ولا بانبساط وإدلال .

والخير فيما يختاره الحق سبحانه ، فهو أعلم بك .

فإذا علمت ذلك أيها الإنسان اكتفيت بعلمه السابق ، وبقي طلبك منه - سبحانه - عبودية ، وأدبا مع الربوبية ، وإلا فعنايته فيك سابقة على وجودك ، لا لشئ منك تستحق به عنايته ومنته ، وأين كنت حين واجهتك عنايته في أزله ، حين سبقت لك منه العناية وكتبك فى جملة أهل الرعاية ؟ ثم لما استنطقك يوم الميثاق و أقررت بربوبيته ، وأين كنت حين قابلتك رعايته وحفظه ، وأنت فى ظلمة الأحشاء حين أجرى عليك رزقه من عرق الدم ، وحفظك فى ذلك المستودع حين اشتدت أعضاؤك وقويت أركانك ؟ فأخرجك إلى رفقه ، وما يسر لك من رزقه ، و قابلتك رعايته بدون أن يكون منك إخلاص أعمال ، ولا وجود

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أحوال تستحق بهما وجوب النوال ، بل لم يكن فى ذلك الوقت إلا محض الإفضال وعظيم النوال .

* الرزق والدعاء والقدر

الرزق أقسام قسمت ، ونعوت أجريت لا تخلقها أنت ، و لا تستجلبها بحركات أو تنالها بمعاملات ، إنما انت ميسر لما خلقت له ، و إنما تعمل و تكدح لأن الأسباب حق وواجب شرعى ، و لكن الأسباب لا تنتج إلا ما قدر الله ، و هى نفسها من قدر الله تعالى ، قدره بما علمه منك سبحانه قبل أن تكون أنت شيئا ... فنعمل بالأسباب متوكلين راجين داعين عالمين أن الفضل بيد الله تعالى ...

فلا عمل منك إليه اكتسبته

سوى محض فضل لا بشيء أتدلل

وكنت قديماً أحسب الوصل حقى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلما أتاني العلم وارتفع الجهل

علمت بأن العبد لا حق له

فإن قربنى فضل وإن بعدنى عدل

وإن أظهر لم يظهر سوى الحسن

وإن استتر فالستر من أجله يحلو

****

فقد كنت أحسب أن وصلك يشترى

بنفائس الأموال والأرباح

فعلمت أنك لا تنال بحيلة

فلويت رأسي تحت طي جناحي

وجعلت فى عش المتاب إقامتي

فيه غدوي دائما ورواحي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجزء الثالث

قالوا فى قوة النفس و هدوئها :

- من ازدادت معرفته بالله ازدادت هيبته له .
- من كان بالله أعرف كان له أخوف .

وفيهم قال الله تعالى :

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

من عرف الله اشتاق إلى اللقاء وضاقت عليه الدنيا بحذافيرها ، فهو لا يحزن على الدنيا حزنا يقعده ، دوما هادئ ، ما بين رضا و صبر و شكر للمنعم .

كان أحد الداعين يقول : اللهم رضنى بقضائك ، وصبرنى على بلائك ، وأوزعنى شكر نعمائك .

فالعالم تغلب عليه السكينة فى القلب ، لأن العلم واليقين يوجبان السكون والطمأنينة ، فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و العالم الحق لا يهجر الذكر و هو سبب ءاخر للهدوء و القوة النفسية ، قال تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وقيل :

من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليفضل خمسا على خمس ، فإن الصالحين اختاروها و حافظوا عليها حين جد الجد ، و لا يمكن السعى بدون تضحيات غالية و تشمير ، فاختاروها حتى بلغوا سنام الخير :

اختاروا الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة ا.هـ

و ليس المقصود أن تحب الفقر و الحزن و الموت ، و لكن أن تستعد لهم لو أتوك ، و لا تتردد فى قبولهم ، و لا تفكر بترك التدين حين تجده متعارضا أحيانا مع الغنى و الثراء ، أو مع البهجة و الإحتفال ....أو حتى مع الحياة الدنيا

* من فوائد المشاكل و الأزمات :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجه كون الفاقة و الفقر عيدا للمؤمن - أحيانا - هو :

[ربما وجدت من المزيد فى الفاقات مالا تجده أحيانا فى بعض صومك و صلاتك ....الفاقات : بسط المواهب ، إن أردت بسط المواهب عليك ، صحح نيتك و احتسب حين يكون الفقر والفاقة لديك ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين] .

يعنى إن افتقرت قربت من المسكنة و رقة الحال و الضعف ، و استحققت أكثر من الأثرياء كرم الكريم سبحانه و هباته و نفحاته ...فلو كنت فى الطاعة مثل الأثرياء .. فساعتها قد تفضل عليهم بصبرك على الفقر و انكسار نفسك ، و قربها من خالقها و تضرعها ..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه ، وتحقق بذلك يمدك بعزته ، وتحقق بعجزك يمدك بقدرته ، وتحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته] .

أوصاف العبودية أربعة يقابلها من أوصاف الربوبية أربعة :

أولها : من العبد الفقر ومن الله الغنى .

الثانى : من العبد الذل ومن الله العز .

الثالث : من العبد العجز ، ومن الله القدرة .

الرابع : من العبد الضعف ، ومن الله القوة .

والتحقق بالوصف هو التحلى والإنصاف به قلباً وقالباً ، من أراد أن يمده الله بالغنى به عما سواه ، فليتحقق بالفقر مما سواه .

و فى دعاء أحد الحكماء : نسألك الفقر مما سواك والغنى بك .

يعنى تفتقر بين يدى الله تعالى ، يعنى تعيش حقيقة قوله سبحانه : (أنتم الفقراء إلى الله)، و تتبرى من الحول و القوة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و القدرة إلا به سبحانه ، فتتمثل حقيقة قولك " لا حول و لا قوة

إلا لله "، و تتبرى من أى عزة إلا فى جنابه و باتباع شريعته "

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة فى غيره أذلنا الله

" ..

* يعنى : لا نبحث عن الفقر ؟

نعم ، لا نبحث عنه ، فالمال قوة على المسلم السعى لامتلاكها و

تسخيرها فى الخير .. و لكن لا نكون عبيدا للدنيا

فالدنيا تخدم من خدم الله تعالى ، وتتعب من خدمها... و إن بدا

له غير ذلك لفترة فسيراه عيانا ذات مرة ....سيرى الدنيا

تسحقه و تستهلكه و تتعبه ، و لا يناله إلا نصيبه و ما كتب الله

تعالى له ..

* لم يشم رائحة اليقين من ركن لغير الله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

• الخوارق و الكرامات ...هل هى دليل حب الله للعباد ؟

[ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة] .

و هنا وقفتنا الثانية مع الكرامة فى رحلتنا :

الكرامة الحسية هى خرق الحس ، كالمشى على الماء والطيران فى الهواء ونبع الماء ، وجلب الطعام والإطلاع على بعض المغيبات ، وغير ذلك من خوارق العادات .

والكرامة المعنوية : هى استقامة العبد مع ربه فى الظاهر والباطن حتى يعرف مولاه ، ويظفر بنفسه (ينتصر على قرينه و يسترد نفسه من بين يدى شيطانه و شهوته) و يتمكن من مخالفة هواه ، فتراه فى قوة يقين وسكون ، و طمأنينة بالله .

الكرامة الحسية أو خرق العادة قد تظهر على يد من لم تكمل استقامته ، بل قد تظهر على يد من لا استقامة له أصلا كالسحرة والكهان ، وقد تظهر على أيدى الرهبان وليست بكرامة إنما هى استدراج .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و قيل

*إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان ، كرامة الإيمان بمزيد الإيقان ، وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ، ومجانبة الدعاوى والمخادعة ، فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب ، أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب ، كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضى ، فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع المرضى .

* وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور ، أو ناقص أو هالك أو مثبور ا.هـ

فليس الشأن من تطوى له الأرض ، فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان ، إنما الشأن من تطوى له صفات نفسه فيعرف كيف يسوسها بالإيمان .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والكرامة الحقيقية هى الاستقامة على الدين ، وحصول كمال اليقين . وأما خوارق العادات الحسية ، فإن صحبتها الاستقامة ظاهراً وباطناً فهى خير ، وإن لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها .

هل الحكمة كلمات ؟

بل هى تصرفات و مواقف على السنة ، و توازن نفسى قلبى عقلى ، و اعتدال ووضع للشئ فى موضعه ، ثم نطق بنور الوحى

*[تسبق أنوار الحكماء أقوالهم ، فحيثما صار التنوير وصل التعبير].

* " رأس الحكمة مخافة الله " ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وسئل مالك عن الحكمة فقال :

ما زهد عبد واتقى إلا أنطقه الله بالحكمة ، ثم قال :

من أراد أن يفتح الله عين قلبه فليكن عمله فى السر أكثر من عمله فى العلانية ، لأن عمل السر منبع الإخلاص ، والإخلاص منبع الحكمة .

وسئل مرة أخرى عن الحكمة أيضاً فقال :

نور يقذفه الله فى القلب العبد المؤمن من فسحة الملك ا.هـ

و قال ابن القيم

حسن الفهم نور يقذفه الله فى قلب العبد ، فيميز به بين الصحيح و السقيم و الصالح و الفاسد ...إلى ءاخر كلامه رحمه الله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ففهمك للدليل الشرعى و عملك به و فهمك للواقع نور من الله تعالى (و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)

فالحكيم يضع الشئ فى موضعه ، و لا يجاوزه حده و لا حقه .

خلقه السنة المطهرة :

هينون لينون أيسار بنور يسر

سواس مكرمة أبناء أيسار

لا ينطقون بغير الحق إن نطقوا

ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم التى يسرى بها السارى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و القرءان منبع الحكمة ، و بعده السنة الصحيحة ، ثم درر مقولات الصحابة و السلف الصالح قبل أى حكم أخرى

و عظمة القرءان لا تحتاج توضيحا ، فلك أن ترى تأثيره فى القلوب وتهييجه الأرواح وتشويقه النفوس ، فإذا سمعه الغافل بقلب مفتوح تنبه ، وإذا سمعه العاصى انزجر ، وإذا سمعه الطائع زاد نشاطه وعظم شوقه ، وإذا سمعه السائر طوى عنه تعب سيره ، فالكلام صفة المتكلم ، فإذا كان المتكلم ذا تنوير وقع فى قلوب السامعين . وإذا كان ذا تكدير حد كلامه آذان المستمعين ، فكل كلام يبرز عليه كسوة الذى منه برز ، ولذلك قال سيدنا على كرم الله وجهه : من تكلم عرفناه من ساعته ، ومن لم يتكلم عرفناه من يومه .

وقيل الناس حوانيت مغلقة ؛ فإذا تكلموا فقد فتحوا .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضاً : الكلام إذا خرج من القلب وقع فى القلب ، وإذا خرج من اللسان حده الآذان ، وإنهاض الحال أكثر من المقال ؛ وإذا اجتمع الحال والمقال فهو البحر الطام ، والنجم الثاقب التام .

وقد يكون من الناس من هو عالم اللسان جاهل القلب

طالب للدنيا ببلاغة و فصاحة ، فهو كالكلب يعوى

مهما أعجبتك أقواله " الدنيا جيفة وطلابها كلاب " .

كما هى صفة المنافقين المخادعين (و إن يقولوا تسمع لقولهم)

فلا تجعل همك الدنيا ..و لا تجعل شيخك منهم ..و لا تجعل همك ضبط النحو و الصرف و البلاغة قبل إخلاص القول و العمل ، فتحقق الإعجاب من الناس بك ، و لكنك تقف دون الباب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فتحرم رحمة الوهاب ، فتعتمد على ضبط أقوالك مع لحن (الخطأ النحوى)أفعالك ، وإذا بك قد تهت بين خفض ورفع ، ونصب وجزم ، فانقطعت عن المقصود ، هلا رفعت إلى الله جميع الحاجات ، وخفضت كل المنكرات وجزمت عن الشهوات ؛ ونصبت بين عينيك الممات ؟ والله يا أخى ما يقال للعبد : لم لم تكن معرباً ؟ قبل أن يقال له : لم كنت مذنباً ، وليس المراد فصاحة المقال وحده ، وإنما المراد أولا فصاحة الفعال .

ومما ينسب للخليل أو لسيبويه :

لسان فصيح معرب فى كلامه فياليته من وقفة العرض يسلم

ولا خير فى عبد إذا لم يكن تقيا وما ضر ذا تقوى لسان معجم

* من مفاتيح الخير :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرضى بالقضاء ، والصبر على البلاء ، والفرار إلى الله عند الشدائد ، والرجوع إليه عند النوائب .

*ما قيمة الجمل و العبارات ؟

[العبارة قوت لقلوب المستمعين ، وليس لك منها إلا ما أنت له آكل] .

فهى كالطعام لزيادة إيقان قلوبهم ، و لو كنت أنت متكلما بلا عمل فستكون كمن يقدم السفرة و لا يأكل منها ، يعنى تكون أنت قنطرة يمرون عليك إلى الجنة بسبب عملهم بنصائحك و يلقى بك بعدها فى الجحيم لأنك تقول ما لا تفعل (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)سورة الصف ، (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) سورة البقرة .

فالدعاة على خطر عظيم إلا لو عملوا بما يقولون ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإذا كانوا كذلك فقد استقلوا بأنفسهم بعيدا عن طريق النار و الألم ... و الأمر واضح لا يحتاج مزيد بيان

قال بعض الحكماء : من لم يفهم صرير الباب ، ولا طنين الذباب ، ولا نبيح الكلاب ، فليس من ذوى الألباب .

- كيف بمن تصدى للفتن و هو بلا حصيلة تقويه ؟

كيف بمن يريد تعلم الدقائق و هو جاهل بالأصول ؟ لا أصول الدين و الإيمان ، و لا أصول الفقه ، و لا أصول التفسير ، و لا أصول عقيدة و نهج أهل السنة ؟

الأمر سنة عامة ، مثلنا مثل الطير ، من لم يبلغ المقام فلابد أن يلزم العش فى حضانة من يرزقه ويطعمه ، فإذا طار من العش قبل تربية الجناح إصطادته الكلاب والبيزان ، ولعبت به النساء والصبيان ، فإذا كان فى عش العلم فترة يتقوى ، و لابد له من علم الأصول أولا (التوحيد و الإيمان ، ثم ما علم من الدين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالضرورة ، ثم فروض العين ، ثم ما يلزمه و يلزم الأمة من فروض الكفاية ، الأنسب فالأنسب) فالطائر لا ينبغى له من القوت إلا ما يقدر أن يأكله وإلا قتله ، فليس طعام الصبى الصغير كطعام الرجل الكبير ، فلا تشغلن نفسك بفضول العلم و أنت فى أول الأمر . فكل واحد يأخذ ما يليق بحاله .

(قد علم كل أناس مشربهم) .

فلا يتعلق المبتدى بمذاكرة المنتهى فيفسد ، كما إذا كان الطفل الصغير طعام الكبير يقف فى حلقه ، وإذا أكل الكبير طعام الصغير لا يشبعه ، فليس لك إلا ما أنت قادر على أكله ، وإلا غصصت به ، والله تعالى أعلم .

و حتى فى العبادات ...افعل ما تطيق و داوم عليه

(أحب العمل إلى الله أدومه و إن قل)

(إن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعنى : من يضرب الدابة بعنف لتصل به سريعا ، تهلك منه الدابة و يتعطل سيره ، يعنى خسر المركب و تخلف عن هدف الرحلة ..فارفق بنفسك و تدرج معها فى النوافل تصل لما تحلم به إن شاء الله ..

قوت البشرية معلوم ، وقوت الروحانية على وزن قوت البشرية ؛ فالصبى لا يطيق الطعام الخشن حتى يكبر ، كذلك النفس تربى شيئاً فشيئاً .

و لكن حين تكبر و تتربى فلا تهملن نفسك ، و لا ترضى بالقليل من العبادة ، و اعزم عزائم السلف

إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فافهم من الشاعر انصراف العمر ، وضيق زمان الدنيا كله .

فتأمل روح الكلام و المقصود منه دائما

وهو باطن المعنى المندرج فى ظاهره اندراج النبات فى الحبة ،

كما كان السلف الفطناء يستنبطون الأحكام من مثيلاتها ، بفهمهم

لعللها و أسبابها ، فتتكون لديهم قواعد الشريعة ، فيطبقونها فى

كل موقف ليس فيه نص خاص به .

و من هنا يفتى المفتى ..بفهمه للشريعة و هو العلم (الفقه

يعنى الفهم و استنباط الأحكام من الأدلة) و ليس حفظ النصوص

فقط ...

* العلم هدية و اختبار من استعمله لقبض الفلوس نال الشقاء

والبؤس .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و روى عن عيسى عليه السلام :

عجبت لمن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بلا عمل ، ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها إلا بالعمل .

مسكن الحكمة :

* كان أحد السلف يقسم أنه لا تسكن الحكمة قلباً فيه ثلاث خصال : هم الرزق ، وحسد الخلق ، وحب الجاه .

وكان حبيب العجمى يخدم الحسن البصرى ، فصنع حبيب طعاماً لإفطارهما ، وإذا بسائل فأعطاه جميعه ، فقال الحسن :

يا حبيب إنك كثير اليقين ، قليل العلم ، فهلا أعطيته النصف ونتقوت بالنصف ؟

فقال :

يا سيدى ثوابه لك ، وأنا أستغفر الله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلما جن الليل وإذا بقارع على الباب ، فخرج حبيب فوجد عبداً معه طعام كثير ، والشتاء ينزل والغلام يبكى ، فقال له : ما هذا .

قال : طعام ، قال لى سيدى : إن قبله منك الحسن البصرى فأنت حر لوجه الله ، وقد طال على الرق ، فقال الحبيب : لا إله إلا الله ، عتق رقبة وإطعام جائع ، ثم دخل به على الحسن وقال : يا سيدى إنك كثير العلم قليل اليقين ، فقال : يا حبيب تقدم مناك وسبقتنا ا.هـ

و قد تعلمنا أنه لا بأس باستبقاء بعض الطعام ، و لا بأس بإنفاقه كله ، كلاهما ورد فى السيرة ، كما حدث مع السيدة فاطمة و زوجها على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، حيث أنفقا إفطارهما فى رمضان على الفقير و لم يبقيا شيئا .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال بعض الأغنياء :

كنت نائما وإذا بإنسان قد وقف على فى عالم النوم ، وزجرنى وقال لى : أجب الملهوف ، فانتبهت وأنا مذعور ، ولم أدر ما أصنع ، فأوقع الله فى قلبى أن أخذت صرة فيها مائة دينار وركبت دابة وأطلقت زمامها ، فخرجت بى من العمران إلى مسجد حرب ووقفت ، فنزلت ودخلت المسجد فوجدت مسكيناً وهو يتضرع إلى الله ويسأله من فضله ، فسألته عن حاله ؟ فقال : أنا صاحب عيال ولى بنيات منذ ثلاث ما طعموا ، فأنا أسأل الله من فضله ، فدفعت له المائة وقلت له : إذا نفذت فاسأل عنى فأنا فلان وائتنى ، فقال : لا والله ما أسأل غير الله ، ثم انصرفت وأنا متعجب من ثقته بالله تعالى ، فهذه حكاية جنود الله تعالى تقوى اليقين وتزيد الثقة برب العالمين .

و ليس معناه ترك الأسباب كلية ، و لكن الله تعالى يرزق من يتعفف و لا يسأل الناس (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، لا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يسألون الناس إلحافا) ، فمن ترك شيئا لله تعالى ، كمن تحمل بعض الجوع صيانة لدينه و مروءته ، ربما وصله رزقه لباب بيته .....

* هل النفس دوما عنيدة ؟

هذه سنة الله فى عباده ، فإن النفس لا تريد أن تخرج عن رأيها ومرادها أبداً - إلا من رحم الله تعالى - فالواجب إسلامها إلى تربية تعين صاحبها عليها و عدم إفسادها بتلبية كل مراداتها و متعها ، من كثرة نوم وشهوة بطن و فرج و شهرة و غيرها ، و انظر التكاليف الشرعية تجدها مخالفة لهوى النفس ، ومن لا يلقى قياده إلى الشرع فهو كافر ، وما كفر من كفر إلا بتتبع الأهواء ، والله تعالى أعلم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

. و كم رأينا من يقوم بعمل مريب ، و يبحث عن فتوى تبيحه له بين ثنايا الكتب و فى زلات الشيوخ ...فالنفس تسول التحلل ..و عليك بتأديبها دوما ...

- و كما قال السلف : لو أشكل عليك أمران فانظر ما يوافق نفسك و خالفه ، فهى غالبا تهوى الباطل ،

فهو ميزان لو أردت أن تحدد بثقل العمل على نفسك ،هل هو حق أم باطل (بالطبع لو لم يكن فيه نص شرعى ، و احترت فيه)

وها هنا ميزان آخر تعرف به العمل الذى فيه حظ النفس وهواها ، وما لا حظ لها فيه ، هو أن تعرض عليها الموت وأنت فى ذلك العمل ، فإن رضيت بالموت وهى فى ذلك العمل فالعمل صحيح ، وإن لم ترض بالموت وهى فى ذلك العمل فالعمل باطل ، فكل عمل لا يهزمه الموت فهو صحيح ، وكل عمل يهزمه الموت فهو باطل ، يعنى فيه الهوى والحظ ، فإذا قبلت الموت ولم تفر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منه فليعلم أنه خير ، وإن لم تقبل نفسه الموت وطلبت البقاء فليراجع نفسه ، وبالله التوفيق .

*** ميزانٌ آخر يعرف به اتباع الهوى من الحق :**

[من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات ، والتكاسل عن القيام بالواجبات] :

و قد رأيته رأى العين مرارا ، فقد رأيت مرابين تاركى صلاة يستعرضون تدينهم بأعمال تطوعية مميزة ، و ينتقدون من اجتهد لواجبات بكونه ليس من أهل الخير (مثلهم !!)

و رأيت من يتخصص بفن نادر ليتفاصح به على المتدينين و هو جاهل بأصول أهم و أولى ، و ربما كان متكاسلا عن صلوات !!..

و هذا ميزان آخر ، وإن شئت قلت هو داخل فى الميزان الأول ، إذ من شأن النفس أن يثقل عليها الواجب لمشاركة الناس لها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فيه ، إذ جل الناس يفعلونه ، فلا يظهر لها مزية على غيرها ، والنفس مدمنة أبداً حب الخصوصية ، بخلاف النوافل فإنها تبطش إليها وتحب أن تنفرد بها ، لطلب المدح والثناء ، وهذا كله من الحظوظ الجلية أو الخفية ، فالمسارعة إلى نوافل الخيرات ، وفضائل الطاعات مع التكاسل عن الفروض الواجبات من علامة الهوى ، فيجب على الإنسان أن يقدم الفرض الواجب ، ولا يقدم عليه إلا ما هو من السنة تقديمه : كالنوافل قبله إعانة على الحضور فيه .

ولما كان من شأن النفس الأمارة التكاسل عن الطاعات ، قيدها الحق تعالى بأعيان الأوقات ،

[قيد الطاعات بأعيان الأوقات ، لئلا يمنعك عنها وجود التسويف ، ووسع عليك الوقت ليبقى لك حصة الاختيار] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت : من شأن النفس تسويف العمل وتطويل الأمل : فلو تركت مع اختيارها ما توجهت قط إلى ربها – إلا من رحم الله - ولما علم الحق سبحانه أن من عباده من لا تنهضه المحبة ، ولا يسوقه إليه مجرد الرغبة برضوانه ثم نعيم الجنان ، وإنما تسوقه إليه سلاسل الامتحان بتخويف النيران ، أوعد سبحانه من حاد عن طاعته بالعذاب الأليم ، ووعد من أطاعه وتقرب إليه بالنعيم المقيم . ثم فرض عليهم ما تظهر فيه طاعته من الأحكام والفرائض ، وعين لها أوقاتا مخصوصة ، إذ لو ترك ذلك لاختيار عباده ما أقبل عليه بها إلا القليل من أهل محبته ووداده ، ومن رحمته تعالى أن وسع عليهم فى تلك الأوقات ، فبقى لهم فى ذلك ضرب من الأختيار .

فقد قيد لك أيها العبد الطاعات التى أوجبها عليك بأعيان الأوقات ، لئلا يمنعك التسويف من فعلها فيؤدى ذلك بك إلى تركها ، ووسع عليك الوقت ليبقى لك حصة : أى ضربا ونصيباً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من الاختيار ، إذ لو ضيق عليك الوقت لكان ذلك فى غاية الحرج والاضطرار ، فالحمد لله على منته وسعة رحمته .

وكأن الله سبحانه يقول لعبده :

ألم أخرجك من العدم إلى الوجود ، وأمدك بأمداد الفضل والجود ، جعلت لك نوراً فى بصرك لتدرك به أدلة قدرتى وعظيم آياتى ، وجعلت لك نورا فى بصيرتك لتفهم به خطابى ، وتتقى بالطاعة عقابى ، وترجو ثوابى فوعدتك الثواب على الطاعة ، وأوعدتك العقاب على المخالفة ، ثم كلفتك من العمل ما تطيق ، ووسعت عليك فى الأوقات كل ضيق ، فلو أنك قضيت ما أوجبت عليك لقبلته منك ، فمن ذا الذى منعك من الامتثال ، ولم يكن بلا عذر غير الغواية والإضلال ؟ ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان الربيع خيثم يردد هذه الآية ويبكى وهى قوله تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية .

وكان يصيح : ليت شعرى من أى الفريقين أنت يا نفسى ؟ وهذه الآية اطلق عليها البعض مبكية العابدين .

وقيل في معنى هذه الآية :

ليس أهل الموافقة كأهل المخالفة ، أهل الموافقة : (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر).

وأهل المخالفة : (فى عذاب السعير) ا.هـ

*من حكمة إيجاب الصلاة على العباد:

[علم قلة نهوض العباد إلى معاملته ، فأوجب عليهم وجود طاعته ، فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب ، عجب ربك من قوم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يساقون إلى الجنة بسلاسل ، فأوجب عليك وجود طاعته ، وما أوجب عليك إلا دخول جنته] .

*لا تيأس مهما كنت بعيدا

فإن فضل الله لا يلزم لنواله سبب ، وقدرة الله صالحة لدرك كل مطلب .

[من استغرب أن ينقذه الله من شهوته ، وأن يخرجه من وجود غفلته ، فقد استعجز القدرة الإلهية ، وكان الله على شئ مقتدراً] .

قلت : لا شك أن الحق تعالى لا يعجزه شئ ، هو الغالب على أمره ، وقلوب عباده بيده ، يصرفها كيف شاء ، ويقلبها حيث شاء ، فمن كان منهمكا فى الغفلة ، مستغربا أن ينقذه الله من غفلته ، وأن يخرجه من وجود شهوته : فإن ذلك قدح فى إيمانه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

. وكيف يستغرب ذلك وربنا تعالى يقول : (وكان الله على كل شئ مقتدرا) وأنت من ذلك الشئ .

وقال تعالى فى حق العصاة : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) .

قال تعالى : (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه) إلى غير ذلك من الآيات .

وقال عليه الصلاة والسلام : " لو أذنبتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم " .

وليذكر الرجل الذى قتل تسعا وتسعين نفسا ، ثم سأل راهبا عن التوبة ، فقال له لا توبة لك . فكمل به المائة ، ثم سأل عالما فدله على التوبة ، وأمره بالذهاب إلى قرية قوم يعبدون الله ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقصدهم فمات بالطريق ، فأخذته ملائكة الرحمة رغم أنه مات قبل وصوله ، والحديث فى البخارى مطولا .

وقد حكى السلف عن أقوام كانوا مغروقين فى الغفلة وترك الصلاة ، ، لا يعرفون من الدين قليلا ولا كثيرا ، فانقلبوا وصاروا عابدين .

وأقواما كانوا منهمكين فى الذنوب مغروقين فى المعاصى وظلم العباد ، فصاروا من أعظم الصالحين .

وكم روى عن نصارى تبعوا الحق وأسلموا سريعا .

(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

أعنى تعمى عن طريق الحق ، وتبصر طريق السير فى الشارع ، كحال الخفاش يبصر فى الظلمة ولا يبصر فى النور ، فهو فاقد ما عند الأقوياء من النور .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلم الهداية أثرها أكبر فى من كانوا كفارا ثم أسلموا كالصحابة
، و أثرها أقل فى من نشأ عليها ؟

لاشك أن نيل الشئ بعد الطلب ألذ وأعز من المساق بغير تعب ، فمن ورث الكتاب ليس كمن قاتل دونه ..و من هنا من يستشعر كفاحهم فهو الفائز ، لأنه سيعظم الشرع أكثر ، و يستحيى أن يضيع أمر الله تعالى بعد أن قدم ناس أرواحهم ليصل له الكتاب الكريم على طبق من فضة ...

و لا زالت المعاصى تشدنى !!

حاول ألا تسقط ، و تفكر فى قول ابن القيم (من أحب شيئا غير الله عذب به) فعالج قلبك ينصلح حالك ..

و إن سقطت فتب إلى الله تعالى

واعلم أن التائب محبوب و محب لله تعالى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و كلما جاهدت نفسك زاد أجرك إن شاء الله

ففطام النفس عن مألوفاتها وعوائدها أشد معالجة من أمر النفس السلسة المنقادة من غير تعب ، فيكون الأجر أو القدر على قدر التعب و المجاهدة .

و تفكر فى فضل الله عليك بعد أن أكلك الذنب و افترستك الشهوات و العوائد فغرقت فى بحارها وسجنت فى سجون ظلماتها ، ثم أنقذك منها فى ساعة واحدة ، وذلك لتعرف قدر ما من الله به عليك ، فتزداد محبة وشكراً ، ويعظم الدين عندك محلا وقدراً ، فتعرف حقه وتصونه ، فهو النور والخير الذى منحك الله إياه ، فلا تنكسر أمام فتنة مال أو صوت غانية فى هاتف نقال .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* و كما أسلفنا : فتنة الدنيا هى بنت الشيطان ، وطالب الدنيا صهر إبليس ، والأب لا ينفك عن بنته أبدا ما دامت البنت فى عصمة الصهر .

و قيل :

" إذا أراد الله بعبده خيراً زهده فى الدنيا ورغبه فى الأخرى ، وبصره بعيوب نفسه .

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام :

ما أحبنى من أحب المال ، وما أحبنى من أحب الدنيا ، فإنه لا يسع فى قلب واحد حبى وحبها أبدا .

يا موسى ما خافنى من خاف الخلق ، وما توكل على عبد إلا كفيته ، وبيدى مفاتيح الملك والملكوت . وما اعتصم بى عبد إلا أدخلته الجنة ، وكفيته كل مهمته . ومن اعتصم بغيرى قطعت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عنه الأسباب من فوقه ، وأسخت الأرض من تحته ، ولا أبالى كيف أهلكته .

يا موسى خمس كلمات ختمت لك بها التوراة ، إن عملت بهن نفعك العلم كله ، وإلا لم ينفعك شئ منه .

الأولى : كن واثقاً برزقى المضمون لك ما دامت خزائنى مملوءة ، وخزائنى مملوءة لا تنفد أبداً .

الثانية : لا تخافن ذا سلطان ما دام سلطانى لا يزول أبداً .

الثالثة : لا ترى عيب غيرك ما دام فيك عيب ، والعبد لا يخلو من عيب أبدا .

الرابعة : لا تدع محاربة الشيطان ما دام روحك فى جسدك ، فإنه لا يدع محاربتك أبداً .

الخامسة : لا تأمن مكرى حتى ترى نفسك فى الجنة . ا.هـ

- قد تفقد الخير بفقد الشكر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمن أمن على إيمانه و لم يحمد على الهداية ، و من على الله تعالى فهو على خطر عظيم .. فمن كان فى ظلمات ثم من الله عليه فأخرجه من أسر نفسه ، وأطلقه من غفلته ، فلم يعرف هذه النعمة فربما سلبها من ساعته : كما أشار إلى ذلك بقوله : [من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها] .

وذلك أن العبد قد تترادف عليه النعم والعوافى ، فلا يعرف قدرها ، و لا تعظم عنده كل التعظيم ، فإذا سلبها ، وضرب بالبلاء والأوجاع والمصائب ، فحينئذ يعرف قدر العافية ، و بالمثل إذا أصابته الغفلة وفقد قلبه ، عرف قدر ما كان عنده ، فإذا التجأ واضطر إلى الله رد إليه ما سلبه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمن لم يتفكر فى حال النعم فلا يعرف قدرها ، فيغفل عن شكرها ، فيسلب منها وهو لا يشعر .

وقد قيل :

شكر الله تعالى باللسان هو الاعتراف بالنعمة ، وشكر الله باليد هو الاتصاف بالعبودية والخدمة وحفظ الحرمة ، و شكر الله بالقلب يكمن فى الخضوع و مشاهدة المنة(استشعار النعمة).

* يجب ألا ترى نفسك أهلا للنعمة ، وألا تعصى الله بنعمته

فإن قلت : كيف أقوم بشكر النعم وهى لا تحصى .

قلت : القيام بها هو الاعتراف بها للمنعم وحده ثم العمل بما يرضيه سبحانه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قد يتفكر الإنسان فى نفسه و ما به من النعم فيجد نفسه مغموساً فى النعم حسية ومعنوية ، فينظر فى نعمة البصر ، فى نعمة السمع ، فى نعم الشم ، فى نعمة الذوق ، فى نعمة الكلام ، فى نعمة العقل ، فى نعمة اليدين ، فى نعمة الرجلين ، فى نعمة الصحة و العافية ، فى نعمة الكفاية ، فى نعمة الأهل ، فى نعمة الأولاد ، ثم فى نعمة الهداية إلى الإسلام ، ثم فى نعمة الإيمان ، ثم فى نعمة الطاعة ، ثم فى نعمة العلم ، ثم فى نعمة من يستعين به من الإخوان ، ثم فى النعمة الكبرى ما أعد له من نعيم بعد الموت و خير الجنة الذى لا نهاية له ، فإذا وجد نفسه مغموراً فى النعم فليبت حامدا بقوله و عمله ، موفيا حق الاعتراف والإقرار بها أنها من الله بلا واسطة وليجتنب ما يسخط الله تعالى .

وقد جاء فى بعض الأخبار : أن داود عليه السلام قال : يا رب كيف أشكرك ! وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة من نعمتك ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونعمتك توجب على الشكر ، والشكر نعمة توجب الشكر أيضاً ، وهكذا .

وأنشد بعضهم فى هذا المعنى :

إذا كان شكر الله للعبد نعمة   عليها من الله له يجب الشكر

فكيف له بالشكر والشكر نعمة   ولو والت الأحقاب واتصل العمر

وقال آخر :

لك الحمد مولانا على كل نعمة

ومن جملة النعماء قولى لك الحمد

فى حمد إلا أن تمن بنعمة

فسبحانك لا يقوى على حمدك العبد

وفى رواية أخرى ، قال داود عليه السلام : إلهى إن ابن آدم ليس فيه شعرة إلا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن أين يكافئها ؟

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأوحى الله تعالى إليه : يا داود إنى أعطى الكثير وأرضى باليسير .

ولما كان أعظم النعم وأشرفها هو دواء القلب ، وشفاؤه من مرض الهوى الذى قيده فى سجن الغفلة . وعرضه لغضب المولى . ننبه على ذلك ليعرف العبد قدر هذه النعمة إذا كان شفاه الله ، أو يطلب من الله إخراجه من تلك الغمة إذا لم يكن شفاه الله

[تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال] .

حلاوة الهوى على قسمين : هوى النفس ، وهوى القلب .

فهوى النفس يرجع لشهواتها الجسمانية : كحلاوة المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والمساكن .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهوى القلب هو شهواته المعنوية ، كحب الجاه والرياسة والعز ، المدح والخصوصية والكرامات ، فأما علاج هوى النفس فبالفرار من أوطان ذلك ، والزهد وصحبة الأخيار . وأما علاج هوى القلب فبطرد الرغائب :

(لا يخرج الشهوة من القلب ، إلا خوف مزعج ، أو شوق مقلق) .

والشيطان كانت شهوته فى قلبه : (قال أنا خير منه) فطرد إلى يوم القيامة .

فهى أخطر من الشهوة النفسية ، فحصن نفسك يا بنى ، فمن حصن أعماله بالإخلاص استحق القبول وكان من الخواص ، ومن حصن قلبه من الأغيار و ملأه بالعلوم والأنوار نبعت منه المعارف والحكم .

واعلم أن العمل المشترك هو الذى يدخله علل مثل الرياء ، أو العجب :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما الرياء : فهو الشرك الأصغر وقد تقدم الحديث " من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشريكه " .

وفى حديث مسلم :

" ثلاثة أول من تسعر بهم جهنم يوم القيامة ، فذكر القارئ لغير وجه الله ، والشجاع الذى يقاتل لغير إعلاء كلمة الله ، والغنى الذى يتصدق لغير مرضاة الله .

وأما العجب : فهو رؤيتك لنفسك مضخمة و كبيرة ، وإسناد فضل العمل إليها ، ورؤية المزية لها على الناس ، قال تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .

فنصيحتى لك : إذا عملت عملا فلا تقل عملت ، ولا تظهره عند من يعظمك لأجل علمه بذلك ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه " .

قال زيد بن أسلم : معنى لا تزكوا أنفسكم لا تعتقدوا أنها بارة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال بعض السلف :

لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلى من أن أبيت قائما (يعنى متهجدا فى قيام الليل) وأصبح معجبا ، وقيل لعائشة رضى الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً ؟ قال : إذا ظن أنه محسن !.

والمعجب أعمى عن آفات نفسه وعمله .

والعمل إذا لم يتفقده صاحبه ضاع ، وإنما يتفقد عمله من غلب عليه خوف الله وخوف ذنوبه ، ولا يريد الثناء على نفسه وحمدها وتزكيتها ، وربما أعجب برأيه وعقله ، فيستنكف عن سؤال غيره ، ولا يسمع نصح ناصح لأنه ينظر لمن سواه بنظرة الإحتقار ، نسأل الله السلامة والعافية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- حكى عن حكيم أنه رأى رجلا قد اشترى داراً، وأراد أن يكتب عقدها ، فقال له :

يا أخى إن قبلت وصيتى أوصيتك ، فقال نعم قل يا سيدى ، فقال له : لا تشتر داراً تفنى وتدع داراً تبقى ، فقال له من لى بها ؟ فقال له هلا اشتريت من الله داراً : دار السلام ومجاورة الكرام ، لتنال فيها الأمان ، وتتنعم بنعيم لا يدرك بالأثمان ؟ دار لها أربع حدود : الأول منازل الخائفين . والثانى منازل العارفين . الثالث منازل المشتاقين . الرابع رياض المحبين ، دار سقفها عرش الرحمن ، وبابها باب الرضوان ، مكتوب على بابها بالخط الأزلى :

دار تقى ورضى عليها أسست ونعم دار المتقين

ثم نادى الحق من أرجائها " ادخلوها بسلام آمنين "

فإن أردت عقد شرائها قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

.

هذا ما اشترى العبد الثواب من الملك الوهاب ، بثمن قيمته الخروج من ذل المعاصى إلى عز الطاعة ، ومن تعب الحرص والطمع إلى راحة الزهد والورع ، شهد بذلك عدول القلب واللسان ، وصحيح ما نزل من القرءان ، وبتاريخ حل عقدة الإصرار من وقت الإنابة : (ومن أوفى بعهده من الله) .

قال له نعم ، ثم تصدق بماله ا.هـ

ثم من صح إقباله على الله لم يضع شيئاً من الأوقات فى غير طاعة مولاه ، و الله تعالى يعطيك الثواب حتى على قضائك لحوائجك ، لو عملتها بنية التقوى على الطاعة و إرضاء الله و اجتناب الحرام ، فحق الله تعالى أن تكون له حياتك (و محياى و مماتى لله رب العالمين) سورة الأنعام

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلو ضيعت واجبا خاصا قد تؤديه قضاءا ... أما ما ضيعت من عمرك فكيف تعوضه ؟ فإياك إياك و ضياع الوقت فى معصية أو إسراف فى لهو باطل ....

[فهناك حقوق فى الأوقات ، فهى الطاعة التى عين الله تعالى لها وقتاً محدوداً كالسنن المؤكدة ، وكذلك الزكاة والصيام ، لها وقت محدود فى العام ، فإذا خرج وقتها ربما أمكن قضاؤها (عدا متعمد ترك الصلاة) وإن كان يسمى صاحبها مفرطا ؛ لكن بعض الشر أهون من بعض .

وأما حقوق الأوقات بأنفسها ، فهى مراقبة الحق أو عبادته كأنه يراك ، كل على قدر وسعه :

(لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) .

وهذه الحقوق العامة إذا فات وقتها لا يمكن قضاؤها ، إذ الوقت الثانى له حق مخصوص لا يسع غيره . فما من لحظة إلا ويجب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليك فيها أن تكون عاملا لله مشتغلا فيها بما يوصلك إلى قربه ورضاه .

: [إذ ما من وقت يرد إلا و عليك فيه حق جديد وأمر أكيد ، فكيف تقضى فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه] .

ما من وقت أو لحظة ترد عليك أيها العبد إلا ولله عليك فيها حق جديد من ذكر أو فكرة أو نظرة أو من مراقبة أو من خدمة حسية أو معنوية ...سواء عبادة مباشرة أو عادة تحولها النية لعبادة ... و تلك أمور لا تعوض .. من هنا كان فضل من طال عمره و حسن عمله ، فقد أدى حقوقا لا فرصة لتعويضها ... و هو يحضر النفحات مثل ليلة القدر و غيرها ، فمنافسته شديدة ..

(و فى ذلك فليتنافس المتنافسون)

*أوقات العبد أربعة لا خامس لها :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعمة أو بلية ، طاعة أو معصية ، ولله على عبده فى كل وقت منها حق ؛ ففى النعمة الشكر ، وفى البلية الصبر ، وفى الطاعة شهود المنة، وفى المعصية اللجأ والإنابة .

واعلم أن القيام بحقوق الأوقات على التمام يكاد أن يكون متعذراً فى حق البشر ، بل حتى عد النعم الموجبة للشكر ، مجرد عدها و معرفة عددها لا تستطيعه ، قال تعالى (و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) . فالحمد لله أن تقبل منا العمل القليل ، و جزى عليه الثواب الجزيل ..

*من أحب الله لم يستعمل جوارحه إلا فيما يوافق محبوبه ، وأنفاسه محفوظة بالطاعة ، و إن سقط فى معصية تاب من فوره و لم يصر ، ولو علم أنه حيل بينه وبين العبادة لاختار فراق الدنيا من ساعته ، لأن الطاعة قد صارت غذاء أرواحهم ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإن فارقوها ماتوا ، و نعلم قصة الصحابى الذى قال : الحمد لله أنه لم يكتب علينا أن نقتل أنفسنا ، و لو كتب علينا لفعلنا ....فهو لا يقبل أن يحيا و هو يعصى أمر الله ..فلن يستمرئ ساعتها طعاما و لا شرابا و لا نفسا من هواء ...كما خرج الصحابة للجهاد مضحين بأنفسهم ، و لم يقبلوا أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ..فالإيمان حرية أغلى من الحياة ...الحرية هى القرب من الله تعالى ..هى التحرر من أسر الشيطان و النفس و الأرض ..التغلب على الألم و الكسل و الضعف ....

*تضييع حقوق الأوقات هو تضييع للعمر الذى هو أندر و أغلى شئ .

[ما فات من عمرك لا عوض له ، وما حصل لك منه لا قيمة له] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عمر المؤمن هو رأس ماله ، وفيه ربحه وخسرانه ؛ فمن شد يده عليه كان من الفائزين ، ومن ضيعه فى البطالة والتقصير كان من الخاسرين ، فما فات منه فى غير طاعة ربه لا عوض له ، إذ ما ذهب لا يرجع أبداً ، وما حصل لك منه لا قيمة له تفى بقدره ، إذ لو اشتريت ساعة منه بملء الأرض ذهباً لكان نزراً فى حقه ، لأن ساعة منه تذكر الله فيها تنال بذلك ملكاً كبيراً ونعيما مقيما ، لو بيعت الدنيا بحذافيرها ما بلغت منه عشر العشر ، ولأجل هذا المعنى اشتدت محافظة السلف الصالح على الأوقات وبذلوا مجهودهم فى اغتنام الساعات ، ولم يقنعوا من أنفسهم إلا بالجد والتشمير ، ولم يسمحوا لها فى الراحة والبطالة بقليل ولا كثير .

وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تأتى على العبد ساعة لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة " .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

او كما قال صلى الله عليه وسلم.

فاغتنم ما بقى ، فهو أثمن ما تملك ، فقد تعوض شيئا مما فاتك

قال سيدنا على كرم الله وجهه : بقية عمر العبد ما لها ثمن ، يدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات .

فقد تدرك مقام الإحسان و قد يحيى قلبك الميت ، قد تستحق الجنة بعد أن بعدت عنها ..

وقال الجنيد :

الوقت إذا فات لا يستدرك ، وليس شئ أعز من الوقت ، وفى معناه قيل :

السباق قبولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق

وقال الحسن البصرى :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" أدركت أقواماً كانوا على أنفاسهم وأوقاتهم أشد حفظاً وأحرص شفقة منكم على دنانيركم ودراهمكم ، كما لا يخرج أحدكم درهمه ولا ديناره إلا فى ورود منفعة واستجلاب فائدة ، كذلك كانوا لا يضيعون نفساً من أنفاسهم فى غير طاعة أبداً " .

كان بعض السلف يقول لزوجته :

إذا صنعت طعاماً فميعيه : أى اجعليه مائعاً خفيفاً ، فإن بين المائع واليابس خمسين تسبيحة .

و رأينا بعض الطلاب فى أيام الإختبارات يضعون الكتاب أمامهم و هم يأكلون ، و ينتهون من طعامهم فعلا بسرعة ... فحساسية السلف جعلت اهتمامهم بالغيب مثل اهتمام قومنا بعالم الشهادة ..

* وكأن ساعات الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ، تبعث يوم القيامة خزائن مصفوفة أربعا وعشرين خزانة ؛ فمن كان عمرها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فى الدنيا بطاعة الله رآها خزائن معمورة بالنعيم ، ومن كان ضيعها رآها خزائن فارغة خاوية ، فيتحسر عليها ويندم ...

فلو أردت أن تشارك أهل الجنة فى نعيمهم فشمر و اجتهد ، و لو أردت أن تكون مع أهل الدرجات العلى الذين يسطع لهم نور من فوق منازل غيرهم من أهل الجنة ، يرونهم كما يرى الكوكب الدرى فى أفق السماء ، وقد فضلوا عليهم فى الأنوار والجمال والنعيم ،

فهؤلاء كانوا يصلون ويصومون ، و يجوعون حين الناس يشبعون ، ويعطشون حين يروون ، ويذكرون حين ينسون ، ويبكون حين يضحكون ، ويقومون حين ينامون ، ويخافون حين يأمنون ، و يخرجون حين يقعدون ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومما يعين على حفظ الأوقات واتصال الطاعات ، الزهد فى الورى و محبة المولى أكثر من كل شئ ، فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وخدمه وخضع له ، وكان عبداً حقيقة له .

: [ما أحببت شيئاً فوق غيره إلا كنت له عبداً ، وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً] .

القلب إذا أحب شيئاً أشد من غيره أقبل إليه وخضع له ، وأطاعه فى كل ما يأمره .

إن المحب لمن يحب مطيع

وهذه حقيقة العبودية : الخضوع والطاعة ، وليس للقلب إلا وجهة واحدة ، وليس للإنسان إلا شعور واحد و عقل واحد و روح واحدة فلابد من حب واحد مسيطر قائد .

وإذا كان للقلب وجهة واحدة ، فمهما أقبل بها على مولاه أعرض عما سواه وكان عبداً له حقيقة ، وإذا أقبل على هواه أعرض قطعاً عن مولاه وكان عبداً لسواه ، والحق سبحانه لا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يرضى لعبده أن يكون عبداً لغيره . قال تعالى فى ذم من كان عبداً لهواه : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

ثم نرجع إلى ما كنا فيه من طلب العبودية لله ، والحرية مما سواه . قال صلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ".

وقيل للجنيد : من العبد ؟ قال : من بقى فى قلبه أدنى علاقة غير الله ، لأن المكاتب عبد ما بقى عليه درهم . قيل له : من الحر ؟ قال : من تخلص من رق طبعه ، واستنقذ قلبه من شهوات نفسه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- لا تبق فى قلبك التفاتا لغير الله .

فهو يفسد الطاعة و يشتت التفكير ...

لأن الأعمال الظاهرة إن لم يوافقها القلب كانت أشباحا خاوية

، وبالله التوفيق ، و التفكير بالحبيبة و المال و الولد و

الأمنيات يشغل البال ، فيضيع العمر بعيدا عن الغاية الكبرى

....

واعلم أن من تخلص من رق طبعه واستنقذ من أسر نفسه فقد

صدق فى محبة ربه ، فأول المحبة وبدايتها ملازمة امتثال

الأمر واجتناب النهى .

قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) .

ثم لهج اللسان بالذكر ، وتعلق القلب بالمحبوب الأعظم سبحانه

و تعالى ، وتصل المحبة بالعبد و التقرب لله تعالى بالنوافل لحب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله تعالى له ،(و لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)

و هى درجة لا تدرك بالعبارة ، ولا تلحقها الإشارة .

وفى هذا المعنى قيل :

فلم يبق إلا الله لا رب غيره حبيب لقلب غاب عن سوء مقصد

هنيئا لمن قد نال حب حبيبه وخاض بترك الغير أكرم مورد

فقد أحبك الكبير المتعال ..

أحبك الغنى الذى لا يحبك لشئ يرجوه منك ، مثل البشر حين يحبوك ، فهو لا تنفعه طاعة من أقبل عليه ، ولا تضره معصية من أدبر عنه ، إذ هو غنى عن الكل .

: [لا تنفعه طاعتك ، ولا تضره معصيتك ، وإنما أمرك بهذا ونهاك عن هذا لما يعود إليك ، لا يزيد فى عزه إقبال من أقبل عليه ، ولا ينقص من قدره إدبار من أدبر عنه] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحق سبحانه غنى عن كل شئ ، مفتقر إليه كل شئ ، لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين ...

إلهى تقدس رضاك أن يكون له علة منى ؟ أنت الغنى الغنى بذاتك أن يصل إليك النفع من أى كائن ، فكيف لا تكون غنيا عنى ا.هـ

فلا تنفعه أيها العبد طاعتك فيكون محتاجا إليها ، تعالى الله عن ذلك ، ولا تضره معصيتك فيكون مقهوراً بها : (وهو القاهر فوق عباده) فإنما أمرك بالطاعة ليقربك إليه ، لخيرك أنت يا فقيرا إليه .

(إن رحمة الله قريب من المحسنين) .

وإنما نهاك عن المعاصى لما فيها من البعد عن رضوانه سبحانه ، فما أمرك الله بشئ إلا وفيه تقريب للخير لك ، وما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نهى الله عن شئ إلا وفيه ضرر وإبعاد لك ، لما فيه من سوء

الأدب .

و حتى إن لم تفهم فاعلم أنه : (لا يسأل عما يفعل وهم

يسئلون) .

لا يزيد فى عزه إقبال من أقبل عليه ، لأن عزته كاملة أزلية

قديمة ، ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه ، لأنه غنى عن

العالمين .

وفى الحديث القدسى : " لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم

كانوا على أتقى قلب رجل واحد ، ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً ،

ولو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل

ما نقص ذلك من ملكى شيئاً " .

ولو أراد الخلق تنزيه الخالق بغير لسان العجز ما استطاعوا ،

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :

" لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .ا.هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لا يعلم الله إلا لله فاتئدوا   والدين دينان : إيمان وإشراك

وللعقول حدود لا تجاوزها   والعجز عن درك الإدراك إدراك

....

الحمد لله لا تفنى محامده

والحمد لله فى الأعمال والفكر

من يهده الله أضحى عالماً فطنا

بالله فى كل ما يبدو من الصور

يا طالب الوصل جد بالنفس ملتفتا

عنها إلى منزل الأشياء بالقدر

فإن ظفرت فأنت الفرد والعلم

المنعوت بالحسن والحسنى لذى نظر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

....

فحولك أثر صفاته سبحانه من علم و رحمة و حكمة و غيرها ،

وتجلى قدره فى عظيم صنعه أمامك من إيجاد وإبداع لا مثيل له

.

فإذا علمت هذا علمت أنه تعالى (ليس كمثله شئ) .

يراك و يسمعك ويرعاك و يجيب دعوتك ...

فتقرب منه بما شرع ، وقل لنفسك إن الله تعالى ضمن لى

العصمة فى الكتاب والسنة ، فاعمل بالكتاب والسنة ودع ما

خالفهما من آراء أو رؤى و ما سواها .

و كن مع الطاعة مضحيا براحة العيش إن لزم الأمر

حتى لو صار غناك فقراً وجاهك خمولاً ، ورياستك تواضعاً

وحنوا ، وكلامك صمتاً ، ولذيذ طعامك خشناً ، وشبعك جوعاً ،

وكثرة كلامك صمتاً ، وقرارك فى وطنك سياحة وسفراً .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد خرج الصحابة من مكة تاركين كل شئ ، و ما ندموا على شئ ... و بقى أهل مكة مختارين للدنيا ، و دارت عليهم الدائرة فندموا على ما اختاروا ، و من مات منهم على حاله ندم مرتين ...

فلا تخش الفسوق و الكفر و العصيان ..

لا حجتهم و لا قوتهم و لا فتنتهم ، فكل ما سوى الحق باطل ، و الباطل كحيوان له دماغ ، فإذا ضرب دماغه وتشتت مات ، كذلك الباطل إذا صادمه الحق فهو يضربه فى دماغه فيهلكه ويشتت دماغه ، أما مواجهة الباطل بالباطل فلا تقضى بل تستهلك الفريقين ، فكن بعيدا عن الطرق البدعية و الشركية و الفسقية لمواجهة الباطل وتدبر منهجك هل هو موافق للكتاب و السنة ؟.

فالوارد الإلهى محض حق ، فإذا صادم الباطل دمغه وقتله ، ولذلك فإن الكفر تشتت واضمحل حين نزل القرءان و انتشر النور فى الأرض و فى العقول .. و لما ترك أهل الحق حقهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

انتفش الباطل ثانيا ...و لا يعود الباطل محطما إلا لو حمل أهل الحق الحق ثانيا ...و لا يكونوا كمن قال الله فيهم :

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)

فيجب ألا يكون واقعنا مخالفا لديننا ، و ألا نكون أسوأ مثال للمسلم ، نفتن الكافر بفشلنا و تخلفنا الدنيوى و الدينى ، حيث يرانا شيئا منفرا لا يشجعه على الإسلام ، بل يرانا لا نطبق الإسلام فكيف يثق هو به ؟ و لا نطبق من القرءان إلا ما يحلو لنا ... فترى شوارعنا و بيوتنا و دعايتنا و تعليمنا و كل شئ كبير أو صغير ليس كما ينبغى شرعا إلا من رحم الله ...

فلن تقوم قائمتنا من التخلف و الضعف ، ولن نهزم الباطل إلا بالحق ، فحين ننتصر على أنفسنا و نحق الحق فيها نكون رجالا و للحق و ينهزم الباطل :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلو عاينت عيناك يوم تزلزلت أرض النفوس ودكت الأجبال

لرأيت شمس الحق يسطع نورها عند التزلزل والرجال رجال

فحين تدك وجود النفوس ، يعنى لا يكون لك حظ من نفسك و طمع و خوف على الدنيا ، ستصير حقاً لا يصادم شيئاً إلا دمغه.

(إن تنصروا الله ينصركم)

و عليك بالدعاء أن يثبتك الحق و يصلح حالك :

اطلب ولا تضجرن من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما قيل

* هو الله تعالى و العمل بالدين القيم هو باب رحمته ، وهل ثم أبواب أخرى نأتيه منها ؟ أنا واقف ببابه ، لو طردنى ألف مرة ما برحت عن بابه ، فكيف و الله لا يطرد تائبا !! بل يقبله الحق تعالى ، لما يقول لبيك ، يقول له الحق تعالى لبيك وسعديك .

......

و لسنا نعمل لننتصر فقط ، بل الله يفعل ما يشاء .. وقد تكون حكمته تأجيل النصر و اتخاذ الشهداء ، و بحكمته يقدر ما شاء وقتما شاء ...

فالمراد من العمل القيام برسم العبودية ، وتعظيم جانب الربوبية ،إلى جانب رغبتنا فى نصر الحق ، وليس المراد طلب ما نشتهى فقط و لو كان مشروعا .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[لا تزكين شيئا لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الإمطار ، وإنما المراد منها وجود الأثمار] .

فلا تفرحن بشئ لا تعرف نتيجته ..

فمثلا : ثمرة التربية لنفسك أو لبنيك ، ليست حفظ المتون فقط – على أهميته - بل هى هدم العوائد ، واكتساب الفوائد ، والتخلية من الرذائل ، والتحلية بالفضائل .

وإن شئت قلت :

ثمرة التربية الصادقة هى ما ينشأ عنها من الذلة والإنكسار ، والخشوع والسكينة ، والوقار والحلم ، والزهد والسخاء والإيثار ، والتخلص من رق الشهوات الجسمانية ، والعوائد النفسانية ، والخروج من سجن الأكوان ، والترقى إلى الهمم العالية و رغبة فى الجنان ، والتحرر من يد الأهواء .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعنى زيادة الصلة بالله تعالى ، والتحرر من رق الآثار الدنيوية ، فلا يكون الشخص ضعيفا أمام أول معصية ، ولا منهارا أمام أول فتنة ، ولا فاشلا فى أول اختبار أو محنة ، و كم رأينا حفظة صاروا فسقة !!

و نسأل الله العافية ، فالتركيز – مثلا - يكون على معنى القرءان مع الحفظ ، و ليس على حفظه دون فهم و تدبر و حب.

فلو وجدت نفسك تحفظ أو تقوم بتحفيظ أحد ، أو تشرف على تربيته ، و لم تره يزدد تقوى فاتهم نفسك فيه.

لئلا يكون عملك شيطانيا.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولو وجدت انه يزداد يقينا و سكونا ، وزهدا وطمأنينة ،وتقل منه الإنحرافات الشيطانية و القساوة، و يختفى منه التكبر ووئية النفس، فاستمر واسأل الله الثبات

فليس المراد من المنهج لتربية الشخص فرحه وخفته و بعض الحماسة ، إنما المراد منه ثمرته ، فهو كسحابة الأمطار ، فليس المراد منها وجود الأمطار ، وإنما المراد ما ينشأ عنها من وجود الأثمار .

وقد يكون ضررا لك أن تخوض فى تربية الناس بلا فهم ، فتنفرهم من السنة و القرءان .

و علمهم المبادئ و القيم ، و ليس القواعد و الأوامر فقط فازرع المعنى بقصة و موقف و قدوة و غيرها ، بدلا من ترديده فقط ، ثم ردده بعدها يثبت فى العقل و القلب بعون الله .

مثال :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(لك فى الله غنى عن كل شئ ، وليس يغنيك عنه شئ) .

فنتعلم أن الغنى هو الله تعالى ، و كل شئ بيده سبحانه ، و هو غنى لا يقبل شريكا معه (أغنياء البشر لا يحبون الشراكة ، فكيف برب البرية !) ، و معلوم أن طلب الشئ يدل على محبته ، ومحبة الشئ عبودية له ، والحق تعالى لا يحب أن تكون عبدا لغيره ، فلا تطلب معه شيئا ، فلا شئ يساوى أن تحلم به و يكون غايتك ، و لو فاتك رضوان الله تعالى فاتك كل شئ .

لكل شئ إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض

* و كأن الله يقول لك سبحانه : لا تركنن إلى شئ دونى فإنه وبال عليك وقاتل لك ،فإن أويت إلى العمل رددناه إليك ، وإن وثقت بأحد وقفناك معه ، وإن لحظت الخلق وكلناك إليهم ، وإن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك ، فأى حيلة لك ؟ وأى قوة معك ؟ فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبداً.

و من أقرب ما يتقرب به إلى الله ، أن يطلع على قلبك وهو لا يريد من الدنيا سواه .

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقى

ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقى

فإذا حصل لك الغنى بالله استغنيت عن كل ما سواه ، فلا تتطلع إلى شئ ، سوى رضوان الملك ، فتطلعك إلى بقاء شئ دليل على عدم غناك به ، و معناه أنك لم تعرفه حق المعرفة ، و أنك جاهل به ، فهو أهم شئ و الغنى بيده .

[تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له] .

كما فى الحديث ((احفظ الله تجده تجاهك))

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذ لو وجدته ما طلبت شيئاً ، ولا افتقرت إلى شئ أصلا ، وكل من يفتقر لغير الله فليس بعارف بالله ، وكل من يركن إلى شئ فليس من الله فى شئ ، وليس على شئ ، لقلة صدقه ، ولو دخل جنة اليقين و التوكل لاجتمعت همته ، وانجمع قلبه (لم يقلق و لم يتشتت أمله) فمن شرب ماء الحق السلسبيل الصافى سيستغنى عن ماء غيره ، فتعطشه إلى غير مائه دليل على أنه لم يشرب من مائه .

ولله در القائل :

كانت لقلبى أهواء مفرقة

فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى

فصار يحسدنى من كنت أحسده

وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن علامة الغنى به أيضاً الأنس به ، والوحشة من غيره ، فالله يغنى عن كل شئ ، ولا يغنى عنه شئ .

[واستيحاشك المطغى بفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به].

و الكلام هنا عن حالة العشق التى تطرد الحق من القلب ، و تسهر العاشق و تلهيه عن العبادة ، و ليس الكلام عن الفقد الفطرى المعتدل ، و لا عن الشوق الطبيعى ، فهو فطرة بشرية لكن تركها بلا حدود و جعلها تطغى على المعبود هو الضلال ، أما وجودها فهو شئ مقبول و يميز القلوب الشفافة المرهفة ، فقد رأينا النبى صلى الله عليه وسلم يفتقد زوجته و حبيبته خديجة رضوان الله عليها .

أما استيحاشك الزائد بفقدان شئ فهو دليل على عدم الصلة الحقيقية بالله تعالى ، إذ لو وصلت إلى اليقين لم تستوحش من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقدان شخص ، إلا بقدر خواطر بشرية عفا الله عنها ، و هى لا تفسد العبودية بل تزيدك تبتلا و استغفارا للمفقود ، و دعاءا لله أن يجمعك به على الخير ، وفى الحقيقة لو فقدت شيئا سوى الله تعالى فما فقدت شيئاً ، وهذه علامة الغنى بالله : أنه يضحى بما هو فى العادة يؤلم فقده ، فى سبيل الله ، و لا يتردد أبدا ، فتجد المؤمن يضحى بأهله و ماله و يهاجر ، ويضحى بنفسه و يخرج فى سبيل الحق ، فالله يغنى عن كل شئ ، وهو المقصود من العبيد .

و رغم أن رضاه كاف إلا أنه يدخر لك جزاءا رائعا ، هدية من الله إليك بكل عمل تعمله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما أهل التردد و البخل بوقتهم و مالهم ، فحقيقتهم تظهر عند أول اختبار ، فهنا يبدو العوار ، وتنهتك الأستار ، فكم من مدع الغنى بالله ، وإنما غناه بمنزلته وصولته على الخلق ، معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفته ، فكن عبد الله لا عبد العلل ، كما كان لك ربا ولا علة ، فكن عبدا له ولا علة ، كما رزقك و هداك بلا ثمن دفعته .... فلو افتقرت فلا تتردد ، و لا تنقلب على عقبيك ، ولتكن له كما كان لك ا.هـ

مع الله تهون الخطوب :

فمع الحب يختفى الألم ، و يبقى الشعور بقرب الحبيب

وكانت زوجة بلال تصيح عند موته واكرباه فيقول هو : واطرباه ، غدا ألقى الأحبة ، محمدا وحزبه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولما ضرب عامر بن فهيرة بالرمح ونفذ من ظهره إلى صدره ، قال فزت ورب الكعبة .

[ما تجده القلوب لفقد الدنيا من الهموم والأحزان ، فلأجل ما منعته من وجود الإيمان] .

سبب الهموم على الدنيا و زينتها هو فقد شئ من اليقين ،لأن الحق تعالى قريب على الدوام ، رقيب على الدوام ، فمن كان قريبا من الحبيب . فكيف يحس بفراق شئ أو فواته ؟

كل ما ينزل من عند الحبيب فهو حبيب ، ففى محبوبه اجتمعت المحاسن كما قال القائل :

تذلل له تحظى برؤيا جماله

ففى وجه من تحب الفرائض والنفل

....

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تلذ لى الآلام إذ كنت مسقمى

وإن تختبرنى فهو عندى صنائع

....

ولو خطر حب الحق يوما على خاطر امرئ أقام به الأفراح وارتحل الهم.

وقيل انه مما أوحى الله إلى داود عليه السلام :

يا داود لا تمزج هم غيرى بقلبك ، فتنقص حلاوة الروحانيين يا داود أنا مصباح قلوب الروحانيين ، ومن كنت مصباح قلبه لم يغتم أبداً. ا.هـ

فمن شعر بتأييد الله و حبه و حافظ على رضوانه ، فقد حصلت له المعية التى توجب النصر والظفر بكل ما يريد ، ألا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر " لا تحزن إن الله معنا".

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حين أحدق به المشركون ، فكان عليه الصلاة والسلام فى قمة الإيمان ، فلم يهمه شئ ولم تقرب من ساحته الأحزان ، وكان أبو بكر معه فى ذلك الوقت ، فدله عليه الصلاة والسلام على ما يطرد الأحزان ....

المال يأتيك بالقدر المناسب فلا تقلق :

[من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ، ويمنعك ما يطغيك].

من تمام نعمة الله على عبده أن يوجه همته إليه ، ويفرغ قلبه من التعلق بغيره كائنا ما كان ، فيرزقه ما يكفيه عن السؤال ، و عن شبهة التعلق بغيره (و هو الغنى بالله) ، إذ لا نعمة أعظم من الغنى بالله ، و من تمام نعمته سبحانه أن يغنيك عن كل ما يطغيك و يشغلك عن ربك ، فكثرة المال قد تشغلك و تلهيك و تجعلك من المفترين .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإذا رزقك الحق تعالى ما يكفيك لقيام بشريتك أكلا ولباساً ومسكنا ، و لقيام روحانيتك علما وعملا وذوقا ، ومنعك ما يطغيك ويشغلك عن حضورك مع ربك ، فقد أتم نعمته عليك ، فاشكره على ما أسدى إليك ، وتوجه إليه وحده فيما تعذر عليك، وادفع ما يشغل قلبك من النهوض إليه .

و كلنا نعلم الدعاء بالاستعاذة مما يشغل القلب وينسى الرب - فقراً أو غنى - فنتعوذ من الفقر المنسى ، والغنى المطغى .

و فى الدعاء

" اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً "

و كما نعلم :

ما قل وكفى خير مما كثر وألهى

و نتدبر :

ليس الغنى بكثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفى ذلك قيل :

غنى النفس ما يكفيك عن سد خلة ، فإن زدت شيئاً عاد ذلك الغنى فقرا .

- فإياك و الطمع

فالواعظ الطماع يستحق من يعظه ...

واعجبا لواعظ يوعظ ....

اعلم أن العبد إذا كان في كفاية ومال إلى شئ من الدنيا ، فقد سلبه الله حلاوة الزهد و ظل حيران ولها .

و كأن الحق يناجيه :

عبدى أردت رفع قدرك عند ملائكتى ، وأجعلك دليلا لأوليائى ، ومرشدا لأهل طاعتى ، فملت إلى عرض الدنيا وتركتنى ، فأورثتك الوحشة بعد الأنس ؛ والذل بعد العز ، والفقر بعد الغنى، ارجع إلى ما كنت عليه ، ارجع إلى ما كنت تعرفه من نفس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا تطمعوا فى الدنيا إلا لتعين على الطاعة و الصدقة ، و إلا فيخشى عليكم أن تعيشوا عبيدا لها ، وإذ بالدنيا انصرفت عنكم و تركتكم ، وبقيت حسرتها فى قلوبكم .

وقيل إنه فى بعض الكتب المنزلة :

إن أهون ما أصنع بالعالم إذا مال إلى الدنيا أن أسلبه حلاوة مناجاتى ا.هـ

وإنما كانت الكفاية نعمة ، والزيادة عليها نقمة ،لأن النفوس مجبولة على حب العطاء وكراهية الفقد ، فإذا أعطاها فرحت ، فمن أراد أن يدوم فرحه فلا يأخذ فوق كفايته ، مما يحزن على فقده ، [قلل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه] .

ومن سره أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

فإن صلاح المرء يرجع كله فساداً إذا الإنسان جاز به الحدا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يحكى أنه رفع لبعض الملوك قدح من فيروج مرصع بالجواهر لم يرَ له نظيراً ففرح به الملك فرحاً شديداً ، فقال لبعض الحكماء عنده : كيف ترى هذا ؟

فقال : أراه مصيبة وفقراً

فقال : كيف ذلك ؟

فقال : إن انكسر كان مصيبة لا صبر لها ، وإن سرق صرت فقيراً إليه ولم نجد مثله ، وقد كنت قبل أن يحمل إليك في أمن من المصيبة والفقر ؛ فاتفق إنكسار القدح فعظمت مصيبة الملك به ، فقال : صدق الحكيم ، ليته لم يحمل إلينا ا.هـ

و بنفس المعنى :

[إن أردت أن لا تعزل فلا تتولى ولاية لا تدوم لك] .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يحكى أن عبد الله بن المبارك وكان من العلماء الزاهدين ، قدم على هارون الرشيد ، فلما دخل العسكر انكب عليه العسكر لزيارته ، فوقع من الازدحام ضجة كبيرة ، حتى تقطعت النعال . وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد هارون من قصر الخشب ، فلما رأت كثرة الناس وإزدحامهم ، قالت : ما هذا ؟ قالوا لها : هذا عالم خراسان ، فقالت : هذا والله هو الملك والعز ، لا ملك هارون الذى يجمع الناس بالسوط والعصى .

- أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت ، وأف من حسرتها إذا أدبرت والعاقل لا يركن إلا شئ إذا أقبل كان فتنة ، وإذا أدبر كان حسرة

وأنشدوا فى ذلك :

ومن يحمد الدنيا لشئ يسره

فسوف لعمرى عن قريب يلومها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة

وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

و قد ذكرنا سابقا ما نسب لعلى كرم الله وجهه :

مثل الدنيا كمثل الحية لين لمسها قاتل سمها ، فأعرض عن كل ما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، ودع عنك همومك لما تيقنت من فراقها ، وكن أسر ما تكون فيها أحزن ما تكون منها، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن إلى سرورها أشخص إلى مكروهها، وقيل الدنيا أحلام منام وسرورها ظل غمام ، أحداثها سهام ، وفتنتها طوام : أى أمواج ، وسمها الله بالوحشة ، وقرنها بالفجائع والدهشة ، ثم أوحى لها : يا دنيا تشددى على أوليائى ، وتوسعى على أعدائى ، فمن نظر الدنيا بعين الإنصاف ، كفاه منها أقل الأوصاف ، إذ ليس فيها شئ محمود إلا وقابله شئ مذموم ، كالمال بالإنصراف والذهاب ، والشباب بالهرم ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والصحة بالسقم ، والفرح بالحزن ، والعز بالذل ، والحياة بالموت .

****

إذا ما رماك الدهر يوما بنكبة

فهيئ له صبرا ووسع له صدرا

لأن تصاريف الزمان كثيرة

فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

فمن وقف مع ظاهر الدنيا نادته هواتف باطنها :

إنما نحن غرة فلا تغتر .

[إن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن].

ظاهرها خضرة حلوة ، وباطنها خبيثة مرة .

فباطنها قد يكون سما قاتلا ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد شبه بعض الحكماء الدنيا بسبعة أشياء :

شبهها بالماء المالح يغرق ولا يروى ، ويضر ولا ينفع .

وكذلك الدنيا تغرق صاحبها فى حبها ، ويموت عطشانا منها .

وشبهها بظل الغمام يغر ويخذل .

وهو الذى يغطى بعض المواضع ، فإذا أشرقت الشمس تقشع عنه .

وشبهها بالبرق الخاطف يعنى فى سرعة الذهاب والاضطراب ، وبسحاب الصيف يضر ولا ينفع ، وبزهر الربيع يغر بزهوته ثم يصفر فتراه هشيما ، وبأحلام النائم يرى السرور فى منه ، فإذا استيقظ لم يجد فى يده شيئاً إلا الحسرة ، وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال حفيده :

فتأملت هذه الحروف السبعة سبعين سنة ، ثم زدت فيها حرفاً واحداً ، فشبهتها بالغول التى تهلك من أجابها وتترك من أعرض عنها ا.هـ .

قال بعضهم :

إنما مثل الدنيا كالبحر الهائل المحيط ، والآخرة من وراء ذلك البحر ، ولا يتصبر القلب بالنظر إلى الدار الآخرة إلا بعد الجواز على ذلك البحر فى سفن الصبر والرضى ، لأنه بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، يغشاه موج الشهوات ، من فوقه موج الغفلات ، من فوقه سحاب الكائنات .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* علم أنك لا تقبل النصح لمجرد القول ، فذوقك من ذوقها ما سهل عليك فراقها .

قد علم الحق سبحانه أن من عباده من لا يقبل النصح بمجرد القول ، فلا يزهد فى الدنيا بمجرد سماع الوعظ ، إذ كثير من أهل العلم والفهم يسمعون القرءان يقرعهم عليها ، ويحذرهم من غرورها ، وهم غائبون عن ذلك التذكير ، مشغولون بما يوجب لقلوبهم التذكير ، فلما أراد سبحانه أن يصطفى من شاء من عباده ، نغصها عليهم وشدد عليهم البلاء والمحن ، وأجرى على ظاهرهم مواقع الفتن ، كل ذلك عناية بهم ، ليذوقوا مرارة باطنها ، فلا تغتروا بحلاوة زخرف ظاهرها .

فالعقلاء هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، واهتموا بآجلها حين اهتم الناس بعاجلها .

* الأكوان ظاهرها غرة ، وباطنها عبرة .

*البلاء فائدة لكى تتنبه و لا تركن للدنيا ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد تعلمنا من القرءان :

أن الإمتحان بقدر الإمكان ، وكل محنة تزيد مكنة ، واختيار الباقى يقطع التباقى ، فقد تبقى فى القلب بقية من حب شئ من هذا العالم ، أو ركون لشئ من الدنيا ، فيسلط عليه من يشوشه عليه وينغصه لديه ، كل ذلك عناية به ليرحل من هذا العالم إلى عالم الملكوت ؛ فإذا تحقق رحيله استوى عنده الحلو والمر ، والعز والذل ، والغنى والفقر ، لأنه تحقق أن كلا من عند الله و أنه يقدر الخير المطلق ، وهذا هو العلم الحقيقى الذى هو العلم النافع .

[العلم النافع هو الذى ينبسط فى الصدر شعاعه ، وينكشف به عن القلب قناعه] .

فشعاع العلم الذى ينبسط فى الصدر : هو ثلج اليقين ، وبرد الرضى والتسليم ، وحلاوة الإيمان

وينشأ عن ذلك :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مخافة الله وهيبته ، والحياء منه ، والسكون والطمأنينة ، وغير ذلك مما تقدم من الأخلاق الحسنة .

والقناع الذى يكشف عن القلب هو الغفلة ، وسبب الغفلة هو الرضى عن النفس ، و حب الدنيا الذى هو أصل كل خطيئة ، فمن حب الدنيا ينشأ الحسد والكبر ، والحقد والغضب ، والشح والبخل ، وحب الرياسة ، والقساوة والفظاعة والقلق ، وغير ذلك من العيوب .

فإذا انكشف هذه الأمور عن القلب انبسط فيه شعاع العلم ، الذى هو ثلج اليقين ، وبرد الرضى ، فالإيمان بالله نور فى القلب ، ينبعث منه شعاع ينبسط فى الصدر فيكسبه الزهد فى الدنيا ، فإذا زهد فى الدنيا اتسع صدره باليقين والرضى .

فتلك فائدة العلم :

[خير علم ما كانت الخشية معه] :

فإن لم تكن خشية فلا خير فيه ، لأنه حجة على صاحبه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[العلم إن قارنته الخشية ، فلك ، وإلا عليك] .

((فالويل لمن لم يعرفك ، بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك)).

وقيل :

العلم كالدنانير والدراهم ، إن شاء الله نفعك بها ، وإن شاء ضرك بها .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالعلم النافع هو ما يورثه الأنبياء لمن بعدهم ، فهم لا يورثون درهما و لا دينارا ، عليهم الصلاة والسلام ، وهل ينتقل الشئ الموروث إلى الوارث إلا بالصفة التى كان بها عند الموروث ؟ ومثل من اتصف بمجرد المعرفة بلا خشية و تقوى !! كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها ...وقد جعل الله العلم الذى علمه له حجة عليه ، وسبباً فى تكثير العقوبة لديه .

....

....

....

......

..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

عود على بدء :

و ماذا بعد المواعظ التى تحيى القلوب ؟

كيف تشعر بالأنس بالله تعالى ؟؟

خير من يشعر بذلك هو من ترك الذنب وأقام الواجب ، فهذا نهايته حسنة

(من أشرقت بدايته أشرقت نهايته)

فلماذا نرى أناسا مجتهدين وآخرين كسالى ؟

قالوا : من بلغ حقيقة الإسلام لم يقدر أن يفتر عن العمل إلا ما شاء الله ...
وقد تنوعت الأعمال ربما لكى لا تسأم ، وأذن لك فى الراحة والمتعة الحلال لكى لا تنهك ، فالحمد لله ...

فهناك صوم وصلاة وحج وذكر وصدقة ، والكثير من الطاعات ، ربما لكى لا تمل من العبادة على وتيرة واحدة وبطريقة واحدة ، فالحمد لله.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على ماذا نعتمد ؟

لا نعتمد على أنفسنا ولا على أعمالنا ولا على حولنا أوقوتنا ، وإنما نعتمد على فضل الله وهدايته وتوفيقه وتسديده ، و على عونه سبحانه وتعالى ، فلا نغتر بما عملنا لأننا لا نستطيع الوفاء بحقوق الخالق الرحيم علينا .. بل نبذل ما استطعنا ونقول اللهم تغمدنا برحمتك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ... قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهرس

- إهداء
- مقدمة
- فهرس الجزء الأول حتى
- ما صفة الرحلة التى نريدها
- كيف ننجوا من الحزن والإحباط
- ما خطر الذنوب الأعظم فى الدنيا
- ظلموك أيها الزهد
- كيف تواجه خطرات نفسك و وساوسها عند المصائب؟
- ماذا فى الكعبة ؟
- الرزق مقسوم ، فلماذا نأخذ بالأسباب ؟
- رعب و تخويف حقيقى
- بين الجهالة و الجهل …
- *مواطن الآداب*

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- حسنا ..... ما علامات الاغترار ؟
- ليس البكاء بتعصير العيون
- فهل نحن حزانى للأبد ؟
- حبيبى ومحبوبى على كل حالة !
- فهرس الجزء الثانى حتى ص ٢٠٠
- فلأى إحسانه تشكر ، ولأى أياديه تذكر ؟
- المؤمن لا يزول اضطراره ، ولا يكون مع غير الله قراره
- أنت و البلاء ...
- كلام النية قصير وبالله التوفيق
- فكلمنا عن العبودية و الربوبية !
- فحدثنا عن الكرامة و حدوث المعجزة الخارقة
- وصلوا ولكن إلى سقر !
- أحباب الحق لا يشعرون بالقلق
- تعال نعرفك بالله اليوم قبل أن تموت
- فما كل مصل مقيم
- عندك بنت إبليس
- ميراث أعمالك ما يليق بأفعالك ، فاطلب ميراث فضله فإنه أتم وأحسن
- فمتى نصر الله ؟ ... متى ينزل ؟
- لا تقلق فليس المطلوب الكمال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- لا تنظر إلى الأوانى
- من أمكن الشيطان من أن يدخل بطنه !
- فلم نتقلب ما بين بلاء و عافية ؟
- (((لله رجال سترهم فى البداية وأظهرهم فى النهاية)))
- مالى و للناس ؟
- فهرس الجزء الثالث حتى نهاية الكتاب
- قوة النفس و هدوئها
- الخوارق و الكرامات ...هل هى دليل حب الله للعباد؟
- كيف بمن تصدى للفتن و هو بلا حصيلة تقويه ؟
- مسكن الحكمة
- هل النفس دوما عنيدة... ؟
- ما أحببت شيئاً فوق غيره إلا كنت له عبدا..
- لا تزكين شيئا لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الإمطار
- الخاتمة ....
- الفهرس ...

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com